
قصص بوليسية للأولاد
لغز مدينة الملاهي

عصابة اليد السوداء !

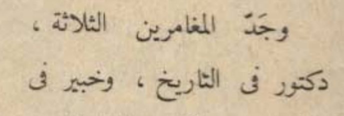


الجد

جلس المغامرون الثلاثة :

«عامر» و«عارف» وعالية» ،

فى حديقة منزلهم الذى يقع على ضفاف النيل بالجيزة . وكانت والدتهم تحدثهم عن قرب وصول والدها من الإسكندرية فى زيارة مفاجئة .



وجَدّ المغامرين الثلاثة ، دكتور فى التاريخ ، وخبير فى المخطوطات والكتب القديمة ، وحجّة فى تصنيف مجموعات طوابع البريد . تستعين به المتاحف وأصحاب المجموعات الأثرية فى فحص مجموعاتها ، وترتيبها وتبويبها وتثمينها ، لخبرته الطويلة فى هذا المضمار .

كانت «عالية» تضحك وهى تتساءل : كيف سيتعامل جدّهم العالم الأكاديمى ، مع الأعرابى البسيط الساذج «سمارة» ، الذى لم يسمع فى حياته من قبل عن مخطوط أثرى ! وكان المغامرون الثلاثة يتشوّقون إلى رؤية جدّهم وهو يحاضر «سمارة» فى أصل مخطوطة



جاءت جلسة «سمارة» بجوار رجل عجوز يضع نظارة سميكة على عينيه .

لابن بطوطة ! أو عن ندرة طابع بريد صدر عام ١٨٦٩ فى جزر الأنتيل مثلاً ! إنهم يعرفون جدّهم جيداً ، وطالما استمعوا إلى حديثه الذى لا يخرج عن هذا المجال ! أما «سمارة» فلم ير الجدّ بعد ! وسوّف يضطره حياؤه وأدبه إلى الاستماع إليه بإمعان . أمّا هم ، فسيعرفون كيف يتفادون محاضراته الطويلة ، ويتهربون منها كلّما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً . خاصة أنهم الآن فى إجازتهم السنوية التى يريدون أن يستمتعوا فيها بوقتهم ، بعيداً عن مجادلاته ومناقشاته البيزنطية !

عارف : إن جدّنا يحبّ الهدوء والسكينة . وأنا أتعجّب كيف سيطيق قطّى «مرجان» ، والببغاء «زاهية» وزوجها «جابو» الهندى !

عامر : إن منزلنا أصبح أشبه بالبيمارستان ! وكأنما كان ينقصنا ذلك الكلب الذى كتب لنا «سمارة» عنه !

فقد كان «سمارة» فى زيارة قصيرة لعمّه فى مرسى مطروح . وكتب لهم من هناك أنه عثر على كلب ضال على حافة الصحراء . ولما كان الكلب يشبه الثعلب تماماً ، فقد أطلق عليه اسم «روميل» ، نسبة إلى المارشال روميل ثعلب الصحراء !

عالية : لا أعلم كيف سيتعامل مرجان مع «روميل» ! مسكين

جدّو ! إنه يضيق صبراً من شقاوتنا . أما الآن فأراهن أنه لن يمكث معنا يوماً واحداً ، بعد أن زادت علينا حديقة الحيوان هذه !

* * *

كان «سمارة» سعيداً بالرجوع إلى القاهرة بعد انتهاء زيارته القصيرة لمرسى مطروح . وكان لا يفكّر إلا فى الاجتماع ثانية بأصدقائه المغامرين . وإهدائهم كلبه الجديد المدلل «روميل» . كان يضع الكلب فى سلّة صَغيرة ، ليخفيه عن الأعين فى أثناء ركوبه القطار .

وصل «سمارة» إلى الإسكندرية ، واستقل قطار القاهرة . جلس فى مقعده وهو يحتضن حمله الثمين ، وكان يدخل يده من وقت إلى آخر فى السلّة ليربت على رأس «روميل» ، لكى يمنعه من النباح وفضح أمره .

جاءت جلسته بجوار رجل عجوز وقور ، فضىّ الشعر ، يضع نظارة سميكة على عينيه . نظر العجوز إلى «سمارة» وبدأه الحديث .

العجوز : هل أنت ذاهب إلى القاهرة ؟

سمارة : نعم ياسيدى .

العجوز : وما هذا الذى تحمله فى سلّتك ؟

سمارة : هذا خبز من الشعير أتيت به من قريتى !

وفى هذه اللحظة أطل «روميل» برأسه من السلّة . وطرطق أذنيه

الطويلتين ، وزام فى وجه الرجل العجوز !

العجوز : هل هذا هو خبز الشعير ! ليس القطار مكاناً للكلاب !

صمت سمارة ، إنه يعلم أن الرجل العجوز على حق فيما يقول .

تحرّك القطار . وبعد أن اطمأن «سمارة» إلى نوم «روميل» ، أخرج رواية من جيبه وأخذ يقرأ فيها . تطلّع العجوز إلى الكتاب فوجد عنوانه : «لغز الجاسوس محروس» .

العجوز : ما هو موضوع هذا اللغز ؟

سمارة : عن الجواسيس كما يدل عنوان اللغز . فالجاسوس محروس متخصّص فى سرقة الخرائط والمستندات والخطط الحربية وما أشبه .

العجوز : هذا عجيب ! لقد غادرت الإسكندرية من مكان حدثت فيه سرقات مشابهة !

سمارة : أيّة سرقات !

العجوز : خرائط قديمة أثرية لطابية قايتباى ! ورسائل خطّية متبادلة بين نابليون وقائده كليبر ! وفرمان صادر من الباب العالى إلى محمد على باشا ! وأشياء أخرى كثيرة مماثلة !

صمت «سمارة» قليلاً ثم سأل : ألم يستدل بعد على الجناة ؟

العجوز : لقد دخل اللص غرفة محكمة الغلق دون أن يفتحها ! !

وأن جميع نوافذها لم تفتح منذ زمن بعيد ! وهو لم يترك وراءه بصمات أصابعه ! ! ولم تصدر عنه حركة أو صوت ، ماذا تقول فى ذلك .

سمارة : شيء عجيب حقاً . . إن البوليس لن يستطيع القبض على اللص أبداً . .

العجوز : لقد غادرت هذا المنزل الذى وقعت فيه هذه الأحداث ، ولن أعود إليه أبداً ، هرباً من هؤلاء اللصوص الذين لا يتركون وراءهم أثراً !

سمارة : من الغريب ياسيدى أننى أنا أيضاً هارب مثلك ! لقد اكتشفت مؤامرة ! مؤامرة خبيثة شريرة رهيبة !

العجوز : مؤامرة ! ياإلهى ! وما نوع هذه المؤامرة ؟

سمارة : إنها مؤامرة خاصة بالقنبلة الذرّية ياسيدى ! وكان الجواسيس يتتبّعون خطاى . . وكدت أقع ى أيديهم .

العجوز : ومن هم هؤلاك الجواسيس ؟

أخذ «سمارة» يتلفت يمنة ويسرة وأجابه : صَهْ ! أخفض صوتك ياسيدى ! إنها عصابة اليد السوداء ! ! لابدّ أنك سمعت عنها.

العجوز : لا . . أبداً . . ومن هم ؟

سمارة : إنها عصابة دولية كعصابات المافيا ! حصلت على سرّ القنبلة الذرية ! لقد قبضوا علىّ ، وأجبرونى على العمل معهم !

العجوز : ولكنك لازلت طفلاً صغيراً !

سمارة : إن هذه العصابة تستخدم الأطفال فى تجاربها !

العجوز : يجب عليك إبلاغ «الإنتربول» فوراً ! ! . .

سمارة : وما يكون الإنتربول هذا ؟

العجوز : إنها منظمة البوليس الدولى المكلفة بالبحث عن الجواسيس والمجرمين الدوليين !

سمارة : إن عصابة اليد السوداء تتبع أثرى ! إنهم يلبسون قفازات سوداء ! والآن احذر ياسيدى إذا صادفك من يلبس قفازاً أسود ! ! . .

العجوز : سأفعل ذلك دون شك . . أشكرك ! يا لك من صبى مسكين ! أليس لك أب أو أم ؟

سمارة : لا ياسيدى فأنا يتيم ، ولكنى أقيم مع أصدقاء لى فى القاهرة ، وأنا سألجأ إليهم الآن فراراً من بطش عصابة اليد السوداء ، التى أرجو ألاّ تتبعنى إلى هناك !

* * *

وصل القطار إلى محطة القاهرة ، وغادره كل منهما يقصد وجهته ، وكان العجوز لازال يلحّ وراء «سمارة» وهو يقول له : اسمع نصيحتى ياولدى . . لا تتهاون . . أبلغ الإنتربول فوراً . .

خرج سمارة من المحطة المزدحمة مسرعاً ليلحق بتاكسى قبل غيره . أما العجوز فأخذ يتهادى ويبطئ متفادياً زحمة الركاب .

وصل «سمارة» إلى المنزل ، فاستقبله المغامرون بالتهليل والترحيب .

عالية : أين «روميل» يا سمارة ؟ أنت وعدتنى به . . أليس كذلك ؟

أطلّ «روميل» برأسه من السلّة ، ثم قفز منها وجرى فى المنزل الجديد يستكشف أركانه . وكان القط «مرجان» فى استقباله وهو يموء ويكشّر له عن أنيابه . و«زاهية» وزوجها «جابو» يصيحان فى وجهه ، وهما يحومان حوله فى مظاهرة عدائية ! كيف يجرؤ هذا الدخيل على التهجم على مجالهم الحيوى ؟ وكان «سمارة» يعدو هنا وهناك فى أثر الجميع ، فى محاولة لمنع الأذى عن الجرو الوديع ، ولما يئس الثلاثة المدلّلون من إشاعة الخوف فى قلب «روميل» الشجاع بمظاهراتهم الإرهابية ، رضوا مستسلمين بالتعايش معه فى أمان وسلام !

خرج والد المغامرين من حجرته التى يلازمها على صوت المطاردة ، وصاح : أهذا أنت يا «سمارة» ؟ كيف حالك ؟ . . كان يجب أن أدرك من هذه الضوضاء أنك وصلت ! . .

ولما كان الوالد لا يحتمل الغوغاء المستمرة التى تصدر عن الأولاد ، وعن هذا القطيع من الحيوانات ، فقد دخل حجرته كعادته ، وأوصد بابها عليه بعنف !

صعد «سمارة» إلى غرفته ليغتسل ويبدل ملابسه ، عندما سمع صياح «عالية» فى الحديقة وهى تنادى على والدتها قائلة : جدّو وصل ياماما !

دخل الجدّ الحديقة ، وكان أول من صادفه فى طريقه هو «روميل» ! فأخذ ينظر إليه نظرة طويلة فاحصة وهو يبدى دهشته !

الجدّ : غريب ! مستحيل ! لقد رأيت هذا الكلب من قبل .

عامر : هذا نوع شائع بين الكلاب . . والكلاب تتشابه !

الجدّ : إلاّ هذا الكلب . . فهو مختلف ! ! . . لقد رأيته من قبل ! أليس عجيباً أن أصادفه عندكم الآن !

صعد الجدّ إلى غرفته وهو يهزّ رأسه من العجب . وكانت غرفته تجاور غرفة «سمارة» . وبعد قليل خرج الجدّ ، وإذا به يصطدم بسمارة فى الطرقة الخارجية . توقّف كلاهما بلا حراك ، وهما يحدقان فى بعضهما فى صمت . وبعد أن أفاق الجدّ إلى نفسه صاح : أنت ! ! . . ماذا تفعل هنا ؟ فأجابه «سمارة» وهو يرتعد من هول المفاجأة : إنى أقيم هنا ياسيدى ! . .

شعر «سمارة» الآن فقط بأنه ارتكب خطأ جسيماً لا يغتفر بروايته عن عصابة اليد السوداء. ماذا لو نقل الجدّ روايته هذه إلى ربّ البيت!! ماذا سيقول عنه! إنه لن يدرك أنه كان يداعب هذا العجوز.. وسوف يصبّ عليه جام غضبه!

العجوز: إذن فقد هربت إلى هذا المنزل! هل يعلم أصدقاؤك بمسألة العصابة؟

سمارة: أخفض من صوتك ياسيدى! لا تفه بشىء من ذلك لأحد.. وتذكر دائماً اليد السوداء! إنهم سوف يقبضون عليك إذا كشفت عن سرّهم!

العجوز: سأتذكر ذلك دائماً يا ولدى.. ولكن خذ أنت حذرك منهم..

هبط الجدّ السلم وهو يتمتم: لقد هربت من الإسكندرية فراراً من اللصوص الذين يقتحمون الأبواب والنوافذ المغلقة، ولا يتركون وراءهم أثراً! لأقع هنا فى القاهرة بين براثن عصابة اليد السوداء! أين أذهب إذن! أين المفَر! هذا شىء لا يطاق؟..

وكان «روميل» يتبع الجد كظله، وهو يشمشم فى حذائه وبنطلونه. ألم يجاوره فى القطار ثلاث ساعات!!.

وعندما رأته «عالية» وصاحت: يبدو ياجدّو كأن «روميل»

يعرفك منذ زمن طويل..

فتنحنح الجد وقال: لا.. لا.. أنا لا أعرفه ولا يعرفنى.. فقط ابعدوه عنى.. فأنا لا أطيق الكلاب!!..



«زقزوق وحليمة» و «فهلوى ومُسعَد» !


سمارة

اجتمع المغامرون الثلاثة مع «سمارة» فى ظلّ شجرة بالحديقة ، يستمعون إلى ما سماه : مغامراتى فى رحلة مرسى مطروح !

سمارة : عندى لكم سرّ يضيق به صدرى ! . .

عالية : هات ما عندك ، فكلّنا آذان صاغية . ولكن لماذا تحجب هذا السرّ حتى الآن ؟

سمارة : لأنه يتعلّق بجدكم . فقد جاءت جلستى فى القطار بجواره مصادفة . وكنت ألاغيه طول المسافة ، حيث جرت بيننا مناقشات طويلة ! بدأها هو بأن قصّ على قصة عن عصابة سرقت مخطوطات أثرية وشعرت أنها من وحى خياله . . فارتجلت قصة أنا بدورى . .

ضحك المغامرون الثلاثة طويلاً. فها هو ذا جدّهم مازال يعيش فى عالمه محلقاً فى دنيا الخيال . يزاول هوايته فى الحديث عن المخطوطات

الأثرية والتاريخ والكتب القديمة وطوابع البريد ! ولمّا لم يجد أحداً يجاوره فى القطار غير «سمارة» المسكين ، أخذ يقرع ما فى جعبته أمامه !

عامر : وماذا فعلت يا «سمارة» ؟ إيّاك أن تكون قد عاملته بالمثل ! وأسمعته قصصك البطولية الوهمية التى تتحفنا بها طول الوقت .

ضحك «سمارة» ، وبدأ يقصّ عليهم ما قاله لجدّهم . وانتهت به الرواية إلى أن قال : لقد همست له بأنى أفرّ من بطش عصابة اليد السوداء التى يتميّز أفرادها بلبس القفّازات السوداء !

وكان المغامرون يصغون إليه . وهم لا يتمالكون أنفسهم من الاستغراق فى الضحك . فقد كانوا يتخيّلون جدّو العجوز وهو يستمع إلى «سمارة» ويحدق فى وجهه الأسمر من وراء زجاج نظارته السميكة . إنهم يعرفون أن جدّهم رجل بسيط وصريح ككلّ العلماء ، ولا يعرف الأكاذيب حتى ولو كانت بيضاء . .

عالية : ولماذا تدع الخيال يسرح بك إلى هذه الدرجة يا «سمارة» ؟

سمارة : وكيف لى أن أعرف أنه جدكم ! أنا لم أره أو أسمع به قبل الآن . ولكنى أصبت بصدمة شديدة عندما فوجئت بوجوده فى



وما يكاد النسناس «مسعد» يلمح «عالية» حتى يتعلق برقبتها .

المنزل خارج الطرقة .

عارف : وسوف تصاب بصدمة أشدّ عندما يخبر بابا بما صدر عنك . . إنه لا يتقبل مثل هذا المزاح الثقيل .

سمارة : أعرف ذلك جيداً . . واحتطت له ! فقد حذّرته من الإفشاء بسرّ العصابة ، وفرائصه ترتعد منها الآن ، كما يخاف من عصابة الإسكندرية التى تقتحم الأبواب والنوافذ المغلقة ، ولا تترك وراءها أثرًا !

عالية : والآن عليك أن تتفادى جدّو وتتحاشاه ، وأن تبتعد عن طريق بابا . فهو ثائر هذه الأيام .

* * *

جلست العائلة على مائدة العشاء ، وكان «سمارة» ينظر خلسة إلى الجدّ وهو يسترسل فى حديثه المكرّر ، والجميع لاهون عنه بطعامهم . وكان الجدّ يبادله النظرات الخفية ، ولسان حاله يقول : إن هذا الولد مصدر خطر داهم ! إن العائلة كلها لن تسلم بسببه من حبائل عصابة اليد السوداء !

قطع الجد تفكيره وقال : لقد كدت أجنّ مما صادفنى فى قصر الأستاذ «غانم» ! فسألته ابنته : وماذا كنت تفعل هناك ؟ وماذا حدث داخل هذا القصر ؟

الجدّ : كنت أراجع مجموعة من المخطوطات والكتب النفيسة التى يملكها وأبوبّها ! ولكن الأحداث التى جرت أمامى جعلتنى أترك كل شىء وأهرب إلى القاهرة !

نظر الأطفال إلى بعضهم بعضاً ، وهمس «سمارة» فى أذن «عامر» قائلاً : ها هو ذا سيطلق لخياله العنان من جديد !

الوالد : ولكن ماذا يمكن أن يحدث فى مثل هذا المكان ؟ إنى أعرف هذا القصر ، فهو أقرب إلى المتحف منه إلى السكن الخاص .

الجدّ : إنه يحتوى على كنوز فنّية رائعة . فالأستاذ «غانم» من أكبر جامعى المخطوطات والكتب القديمة النادرة . وعلى حين فجأة وقعت هناك سرقة عجيبة مثيرة !

عارف : وكيف كان ذلك ؟

الجد : كانت نوافذ القصر وأبوابه محكمة الغلق . ولم يكن هناك أى منفذ أوطاقة تؤدى إلى داخل البهو الذى يضم المجموعات الفريدة ، وتسمح لمخلوق بشرىّ أن ينفذ منها ! تصوّروا ! ومع هذا فقد دخل اللصوص ، وأفرغوا المتحف من أثمن محتوياته . . والآن . . ما رأيكم فى ذلك ؟

الوالد : هذا غير معقول ! اللصوص لا يمكنهم اختراق الأبواب المغلقة ! لابدّ أن يكون معهم مفاتيحها !

الجد : أبداً . . لم يكن معهم مفاتيح ! فالمفاتيح من نسخة واحدة ، وهى فى حوزة الأستاذ «غانم» لا يتخلىّ عنها لأحد . والأدهى من ذلك أن اللصوص لم يتركوا وراءهم أى أثر أو بصمات ! ! . .

الوالد : ربما كانوا يلبسون قفّازات ! ! . .

وهنا لم يتمالك «سمارة» نفسه بعد أن أخذه الحماس إلا أن يقول : نعم . . قفّازات سوداء ! ! . .

نظر الجد إليه وقد تملّكه الاضطراب . أتكون عصابة اليد السوداء وراء هذه السرقات أيضاً ! ! . .

الوالدة : كان الأجدر بك يا والدى أن تمكث فى القصر ، لا أن تفرّ إلى القاهرة إلى أن تظهر نتيجة هذه الأحداث الغامضة . فوجودك إلى جانب الأستاذ «غانم» كان ضرورياً فى هذا الوقت .

الجد : لقد أبديت له مخاوفى وهو الذى أشار على بالسفر . .

الوالدة : ربما كان اللصوص من بين الخدم أو الباعة الجائلين !

الجدّ : وهل تعتقدين أن الخدم والباعة الجائلين يفرّقون بين المخطوط الثمين وغير الثمين ! إن من سرق هذه المجموعات كان على دراية تامة بعمله ، وانتقى أعمالاً معيّنة بالذات ! إنه يعرف ماذا يقصد !

عامر : على كل حال ، لابد أن يظهر السارق إن عاجلاً أو آجلاً . وسوف يتابع اللص سرقاته فى مكان جديد !

الجد : هذه رابع سرقة ترتكب من نوعها . ونحن نظن أن السارق واحد . فالطريقة التى اتبعت واحدة . . من خلال الأبواب والنوافذ المغلقة ! ! . .

عامر : هل تظن يا جدّو أن اللص سيعاود سرقة مثل هذه المخطوطات النفيسة مرة ثانية ، وفى مكان جديد ! وهل يا ترى ستنشر الجرائد أخبار السرقات ؟

الجد : نعم . . كانت تنشر تفاصيلها دائماً فى أخبار الجريمة .

قال هذا وأخرج من جيبه جريدة ، وقدمها إلى «عامر» قائلاً : هذه هى جريدة الأمس ، تجد التفاصيل فى الصفحة السادسة .

تكالب المغامرون وهم يتصفحون الجريدة . وكان «عامر» يقرأ لهم أخبار السرقة بصوت مرتفع . وكانت «عالية» تطل من وراء ظهره وتتابع السطور .

عالية : أين يقع هذا القصر يا جدّو ؟

الجد : فى محطة الشاطبى !

عالية : إن الجريدة تعلن فى نفس الصفحة ، وبجانب أخبار

الجريمة ، عن قرب انتقال مدينة الملاهى السياحية من الشاطىء ، إلى القاهرة !

ثم نظرت إلى «عامر» وقالت : إنها نفس الملاهى التى رأيناها فى العام الماضى بمدينة المعمورة بالإسكندرية . أليس كذلك ؟ وهل ياترى مازال «زقزوق» و«حليمة» يعملان بها ؟

عامر : إنى لا أرى اسمه فى الإعلان . أرى فقط اسم «فهلوى» مدرّب«مُسعد» ، والريّس «شمشوم» ، فإن اسميهما مدرجان بالبنط العريض . وكذلك المراجيح الموسيقية ، والسيارات الكهربائية ، والمدفع الآدمى الطائر ، و «عنتر» بطل العالم فى رفع الأثقال ، و«زعترة» التى تزن مائتى كيلوجرام .

و«زقزوق» هو صبى فى الرابعة عشرة من العمر ، يتيم الأبوين ، انضم إلى الملاهى ليعمل بها ، بعد أن سُدّت سُبل العيش فى وجهه ويقتصر عمله على إدارة كشك صغير للنيشان بالأطواق . يقذفها اللاعبون عن بُعد ، لتستقر فى قوائم خشبية رفيعة ، فإذا أصاب اللاعب الهدف ، كان من نصيبه هدّية لطيفة . . دمية أو صندوق حلوى ، مما يمتلئ بها معرض الهدايا بالكشك المتواضع . ومثل هذه اللعبة تنتشر فى جميع الملاهى ، ولكن كشك «زقزوق» كان يختلف عنها جميعاً لطرافته ! فقد هداه فكره الثاقب إلى الاستعانة بشخصيّة

جذّابة ، شدّت إليها انتباه جمهرة اللاعبين . هى «حليمة» الذكيّة الشقية خفيفة الظلّ .

و«حليمة» هى نسناسة صغيرة الحجم ، خفيفة الحركة ، نشطة . ترتدى بلوزة حمراء وبنطلوناً قصيراً أزرق . وهى بهذا تثير الضحك بمنظرها الطريف ! وكانت مهمتها جمع الأطواق ، ثم إعادة توزيعها على اللاعبين ، وتحصيل ثمنها منهم . . كل ثلاثة أطواق بعشرة قروش ، لا تخطئ فى عدّها ! ! . .

و «حليمة» هى أمهر من يصيب الهدف بالأطواق . وكانت تتولى قذفها خلسة نيابة عن المغامرين — بإيعاز من «زقزوق» طبعاً — مما كان سبباً فى تقريع «شمشوم» له ، وتهديده إيّاه بالطّرد ، بعد أن كاد المغامرون يفرغون الكشك من هداياه ! ومن هنا نشأت الصداقة بينهم وبين «زقزوق» !

وكانت «عالية» هى الشخص المفضّل لدى «حليمة» فالنسناسة تحبها وتداعبها . وتقذف لها الأطواق بدون حساب . وتتغاضى عن تحصيل ثمنها منها ! ثم تنتقى لها أثمن اللعب التى تمثل الحيوانات الأليفة على مختلف أنواعها .

وكانت كلّما تراكمت اللّعب عند «عالية» ، توجهّت إلى خيمة «مسعد» للتخلّص منها . وما يكاد «مسعد» يلمحها حتى يقفز

نحوها ، ليتلقى منها لعب الحيوانات الأليفة بلهفة ، وهو يضمها إلى صدره بحنان ، خوفاً من أن ينتزعها منه المدّرب قاسى القلب « فهلوى » !

وكان المغامرون يملأون جيوبهم بالحلوى ، يلقمون بها « مسعد » كلّما مدّ لهم كفه بالسؤال . وكانوا فى الوقت نفسه يحسبون له ألف حساب ! فقد كان نشالاً لا يبارى ! فهم إن غفلوا لحظة عن حراسة جيوبهم ، انتقلت الحلوى إليه فى ثانية واحدة !

و « مسعد » هو قرد صغير من نوع « الشمبانزى » ، وهى من القردة العليا . درّبه « فهلوى » على ركوب الدّراجة ، والقيام بالتّهريج والحركات البهلوانية الأكروباتية . وكانت نقطة الضعف فيه هى ولعه الشديد باقتناء الدمى والعرائس . وكانت خيمة « فهلوى » و « مسعد » هى هدف الزوّار ، تكتظ بهم طوال الليل والنهار . وكان « مسعد » يقصد الزائرين لتحيتهم بعد الانتهاء من تأدية نمرته ، لا لتحلّيه بالأدب والكياسة ، بل لخطف اللعب من الأطفال . والجميع - كبيرهم وصغيرهم - يربت على ظهره الكثيف الشعر ملاطفاً ، بينما يكون هو منهمكاً فى نشل جيوبهم ، علّه يعثر فيها على بعض الحلوى !

أما « شمشوم » ، أو « شمشوم الجبار » كما يطلق عليه ، فهو المشرف على شئون الملاهى ، يديرها بحزم وصرامة ، والجميع يهابونه

سلطانه وجبروته . وكان من سلطته تحديد مواعيد إقامة أو انتقال الملاهى إلى المكان أو المدينة التى يختارها ! ! . . وبالرغم من ضخامة بنيانه ، وثقل وزنه ، إلاّ أنه كان فى شبابه من أبرع الأكروبات ، يؤدى الحركات البهلوانية والسير على الحبل ، فى سهولة ورشاقة ! أما الآن فقد تقدّمت به السن وترهّل بدنه وخمدت حركته !

ولما كان « مسعد » هو أثمن ما تمتلكه الملاهى ، فقد رأى « شمشوم » و « فهلوى » أن يفترش الشمبانزى الصغير كومة من القشّ بجوارهما ، حيث يقيمان معاً فى سيارة (كاراڤان) داخل الملاهى !

وكان « شمشوم » يتحمل رائحته على مضض ، كما كان لا يعبأ بالانتقاد الموجّه إليه لإقامته مع حيوان فيما يشبه القفص الواحد ! ولكنه كان يكتفى بالردّ على المنتقدين بقوله : أنا سعيد بصحبتى للشمبانزى الثمين ، ووضعه تحت رقابتى المستمرة ليل نهار ! ! . .

* * *

وكان الحال يسير سيراً طبيعياً فى منزل المغامرين . فكان والدهم ينطوى على نفسه فى غرفته ، هرباً من ضجيجهم ، ومواء وصياح ونباح القطط والببغاوات والكلاب ! والجدّ العجوز ينكبّ على كتابة مذكراته وحيداً : وهو إذا غادر المنزل فلشراء الجرائد والمجلاّت . وكان يصطحب معه « روميل » فى نزهته الإجبارية كل صباح ومساء ! بعد

أن تآلفا وتحابّا ! والمغامرون يقضون وقتهم فى القراءة والاستذكار ، أو مشاهدة التليفزيون ، أو التريّض على درّاجاتهم على كورنيش النيل الهادئ فى الجيزة . أما «سمارة» فكان ينهمك فى تدريب «روميل» على أعمال الحراسة ، وإطاعة الأوامر ، وتعقّب الأثر . وكان «روميل» طيّعاً سلس القياد ، يستمع إلى التعليمات ويتفهّمها وينفذها بحذافيرها !

أما الشىء الوحيد الذى كان يقلق بال «سمارة» ، فهو خوفه الشديد من الجدّ العجوز ! فكان يبذل قصارى جهده لتفاديه وتحاشيه ، أو لقائه على انفراد . فلا وقت عنده لسماع خزعبلاته ، أو الردّ على استفساراته عن عصابة اليد السوداء وقفّازاتها ! ! . .

وقد فوجئ المغامرون ذات مساء بظهور إعلان عن مدينة الملاهى السياحية على شاشة التليفزيون . كانت الملاهى تعلن عن قرب انتقالها من محطة الشاطبى بالإسكندرية إلى مدينة القاهرة . وكان ما لفت نظرهم فى الإعلان بصفة خاصة ، هو أن الملاهى ستقام فى حىّ العباسية .

عالية : العبّاسية ! ولماذا العباسية بالذات ؟ كنت أود أن تقام هنا بجوارنا فى أرض الملاهى بالجزيرة ، حتى يسهل علينا زيارتها . فالمسافة بيننا قصيرة بالدراجة !

عامر : على كل حال ، سوف نذهب إلى الملاهى ولو مرّة واحدة على الأقلّ لنرى «زقزوق وحلمة» .

عارف : ومن يدرى إذا كان «زقزوق» مازال يقدم عروضه فى كشك الأطواق ، ربما طرده «شمشوم الجبّار» فهو لا يطيقه . لأن «حليمة» تتفوّق على «مسعد» فى حصيلة الإيراد !

سمارة : سواء كان «زقزوق» باقياً فى الملاهى ، أوطرده «شمشوم» ، فسوف نذهب إلى العباسية !

وبعد يومين استقل المغامرون الأتوبيس إلى حىّ العباسية ، حيث أقيمت الملاهى فى الأرض الفضاء التى كانت تحتلها خيمة السيرك القومى .

كان أوّل من صادفهم هو العملاق «شمشوم» . فنظر إليهم بدهشة ، والشرر يتطاير من عينيه . إنه مازال يذكر أصدقاء «زقزوق» الذين أفرغوا كشك الأطواق من هداياه فى المعمورة ! لقد جاء هؤلاء الشياطين الآن ليجهزوا على ما تبقى منها فى الكشك فى العباسية !

أسرع المغامرون الخطى تفادياً من الاحتكاك به ، إلى حيث رأوا زحاماً شديداً . وعندما اقتربوا منه شاهدوا «حليمة» وهى تتولى توزيع الأطواق وتحصيل ثمنها . وماكادت «حليمة» تلمح «عالية» حتى قفزت من فوق رؤوس الجماهير الغفيرة ، وكأنها تقفز من شجرة إلى

شجرة ، تاركة مهمتها إلى «زقزوق» ، وتعلقت بعالية وهى تصيح
صيحات الفرح ، وتتمتم بلغة لا يفهمها إلا النسانيس !

جاء «زقزوق» يعدو وراءها وقد ظنّها تفر هاربة ، عندما اصطد
بأصدقائه المغامرين وهم يحتضنون «حليمة» .

وكان اللقاء حاراً بينه وبينهم ، طال فيه الحديث عن ذكريات
المعمورة ، حتى نسى «زقزوق» نفسه وعمله . ولكنه ما لبث أن صح
على صوت «شمشوم» يأتيه من بعيد كهزيم الرعد يأمره بالالتفات إ
عمله .

زقزوق : يجب الآن أن أذهب.سأراكم فى وقت آخر .

عامر : اتصل بنا فى رقم ٨٠٧٣٧٣ ، إذ ربما لن نتمكن م
المجىء مرة ثانية لبعد المسافة !



«لؤلؤة النيل»

عامر

خرج الجدّ العجوز فى الصباح الباكر بصحبة «روميل» كالمعتاد لشراء جرائد الصباح . ولما رجع وجد العائلة فى انتظاره على مائدة الإفطار . فجلس وسطهم يتصفّح الجريدة أثناء تناوله القهوة . ولكنه ما لبث أن صاح وقال : يا للخسارة الفادحة ! يا للنكبة التى أصابت العلم والعلماء !

صمت الجميع احتراماً لشعوره ، وقد ظنّوه أحد أصدقائه من رجال العلم الجهابذة !

الجد : اسمعوا هذا النبأ المفجع ! خذ يا «عامر» اقرأ لهم هذه السطور المكتوبة تحت عنوان : سرقة الموسم ! .

تناول «عامر» الجريدة وقرأ بصوت مرتفع : وقعت بالأمس سرقة مثيرة حار فيها ضبّاط المباحث الجنائية . وحتى مثول الجريدة للطبع لم

يكتشف الجانى ، أو الطريقة الجهنمية التى اقتحم بها موقع الجريمة ! فلم يترك اللص وراءه أى أثر يدلّ عليه ! كما كانت جميع الأبواب والنوافذ المحصّنة بالأعمدة والأسياخ الحديدية مغلقة ، وأقفالها سليمة لم تمسّ ! ! . . وقد وقعت هذه الجريمة فى قيلاّ «جلستان» بحى العباسية ، ويقطنها الدكتور «فؤاد بكرى» ، الأستاذ بجامعة عين شمس . وقد اتصل به مندوبنا فى ساعة متأخرة من الليل ليسأله عن ماهيّة المسروقات ، فاكتفى الأستاذ «بكرى» بالتصريح التالى : إنها مخطوطة أثرية نادرة لا تقدرّ بثمن . ولا توجد منها إلاّ نسخة وحيدة فى العالم كلّه ، هى التى كان يقتنيها . وأضاف بأنه كان لا يسمح بالاطلاع عليها إلا للعلماء والمؤرخين ، أو المستشرقين الذين يفدون إلى مصر خصيصاً لفحصها ودراستها ! وأن آخر من اطلع عليها هو البروفيسور «موللر» أستاذ التاريخ بجامعة برلين . وكان ذلك فى الأسبوع الماضى . وسوف نوافى القراء بتفصيلات الجريمة ، والدوافع إليها ، إذا تمكن رجال المباحث من إماطة اللثام عن خفاياها ، والقبض على الجانى .

انتهى «عامر» من قراءة النبأ ، ووضع الجريدة على المائدة ، وهو يفكّر ويتبادل النظرات ذات المعنى مع إخوته «وسمارة» .

ها هى ذى جريمة غامضة مشبوهة وقعت فى العباسية ، وأخرى مماثلة

فى محطة الشاطبى . . حيث تقام الملاهى ! ! صحيح قد لا تخرج هذه الجرائم المشابهة عن حيّز المصادفة البحتة ، ولكن يا لها من مصادفات عجيبة مريبة ! ! . . ترى هل توجد علاقة بين هذه المسروقات والملاهى ؟ فقد وقعت عدة سرقات من نوع واحد فى نفس الأماكن التى يقام فيها الملاهى . . إنه لشىء محير .

الجد : إنى أرثى لحال صديقى الدكتور «بكرى» . يا لها من خسارة فادحة ألمّت به فى فقده لمثل هذه المخطوطة . بل هى نكبة ابتلى بها العلم والتاريخ !

عامر : هل تعرف هذه المخطوطة يا جدّو ؟

الجد : طبعاً ! بل درستها مراراً وتفحصتها . وقد توصلت والحمد لله إلى إثبات صحتها بعد دراسة عميقة وجهد وتعب . وقدّرت له قيمتها ، وهى لا تقلّ عن مائة ألف جنيه ، بل هى ربما زادت عن ذلك فى الخارج !

وهنا شهق «سمارة» من الدهشة ، وكان يحاول أن يكتم ضحكته .

سمارة : مائة ألف جنيه ! ! لماذا ! أهى مخطوطة ابن بطوطة ! ! . .

الجد : بل هى أندر . . إنها النسخة الأصلية لترجمة كتاب

«كليلة ودمنة» عن الأصل الهندى إلى اللغة العربية لابن «المقفع» !

وبينما هم فى حديثهم عن السرقة الجديدة ، إذا بجرس التليفون يدق . فذهب «عامر» للرد ، وكان المتكلم هو «زقزوق» ، ليخبرهم أن غداً هو يوم إجازته الأسبوعية ، وأنه على استعداد لزيارتهم إذا اتسع وقتهم لاستقباله . فتهلل وجه «عامر» من الفرح ، وأجابه بأنهم سيستقبلونه على الرحب والسعة .

لا شك أنها فرصة ذهبية للاجتماع بزقزوق فى هدوء وعلى انفراد . إنهم سوف يستوضحونه بعض المعلومات الخاصة «بشمشوم» «وفهلوى» ، وغيرهما من العاملين بالملاهى. إنه مجرد شك واحتمال ، ولكنه افتراض قائم على كل حال . حتى لو كان واحداً فى الألف ، فما المانع من استجلائه ، للاستفادة منه أو استبعاده ! . . إنهم لا يتركون شيئاً للصدف !

* * *

نهض «سمارة» مبكراً فى صبيحة اليوم التالى ، ودخل الحديقة ليقدم طعام الإفطار إلى «روميل» . ولكنه فوجئ بالجد جالساً يستنشق نسيم الصباح . وما كاد يراه حتى تقهقر فى محاولة للتهرب منه . ولكن الجد ناداه : تعال يا «سمارة» ، فإنى أريد محادثتك على انفراد !

لم يجد «سمارة» مفرًّا من الجلوس بجواره ، وهو يتأهب إلى الاستماع إلى محاضرة من محاضراته عن الآثار ! ولكن الجد فاجأه بقوله : هل سمعت شيئاً جديداً بخصوص تلك العصابة ؟ عصابة اليد السوداء ! هذا هو اسمها . . أليس كذلك ؟ أو ربما هو اختراع من بنات أفكارك ! . .

رأى «سمارة» أن يتمادى فى أكاذيبه البيضاء . إذ أنه لو صارحه بالحقيقة ، لغضب الجد منه ، وناله منه تقريع وعقاب صارم .

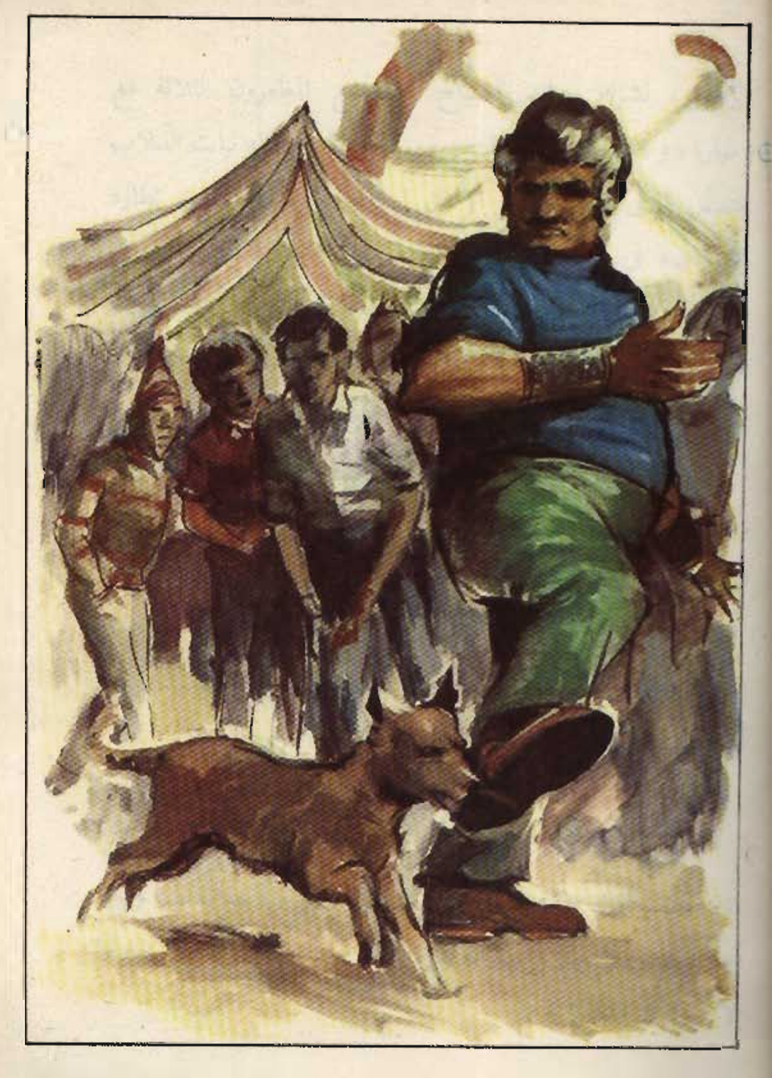
سمارة : إنى لم أسمع عنها يا سيدى من مدة ، ولعلها فقدت أثرى !

الجد : صحيح ! ! . . ربما كانت للعصابة من الأعمال الخطيرة ما هو أهم منك !

سمارة : نعم . . نعم . . إنك على حق يا سيدى . . أظن أنك ستسمع عن العصابة قريباً . . ربما هنا . . فى الجيزة . . على كورنيش النيل ! !

الجد : كورنيش النيل ! ولماذا كورنيش النيل ! وكيف عرفت ذلك ؟

ارتبك «سمارة» ، وأخذ يتململ فى مقعده ، وهو لا يعرف ماذا يقول .



أطلق «عامر» روميل «أثر» شمشوم «ليتعرف على رائحة.

سمارة : لا أدرى يا سيدى . . إنه مجرد إيحاء ! لو كنت تعرف عن هذه العصابة الإجرامية ما أعرفه أنا عنها . . لأدركت مثلى أين ستكون «خبطتها» القادمة ! ! . .

الجد : كان الله فى عوننا ! وأبعد عنّا شرّ هذه العصابة !

وقد حدث فى هذه اللحظة ما أنقذ «سمارة» من الحرج الذى يلاقيه على يد الجدّ العجوز . إذ سمعا فجأة صوت والد المغامرين وهو يصرخ ويستغيث . فقد فوجئ الأب وهو يدخل الحديقة بنسناس صغير ، يرتدى بلوزة حمراء وبنطلوناً أزرق ، وهو يقفز ليحطّ على كتفه ويتعلّق برقبته ! وجاءهما صوت الوالد وهو يصيح بأن حديقة الحيوان أصبحت أرحم وآمن من هذا المنزل المجنون ، فالحيوانات هناك على الأقل حبيسة فى أقفاصها !

كان «زقزوق» قد وصل فى هذه اللحظة إلى المنزل لزيارة أصدقائه مع «حليمة» ، حيث أطلقها فى الحديقة ، لتلعب وتلهو مع «روميل» «ومرجان» و «زاهية» و «جابو» !

نزل المغامرون من غرفتهم على صوت استغاثة والدهم ، الذى ارتفعت صيحاته عندما فوجئ بأولاده وهم يضحكون ويتندّرون ، ويستقبلون هذا الحيوان المتهجّم بالفرحة والترحاب !

دخل الوالد غرفته ثائراً وأقفل بابها عليه . فى حين خرج الجدّ مع

«روميل» لشراء جرائد الصباح. واجتمع المغامرون الثلاثة مع «سمارة» و «زقزوق» فى كشك صغير بالحديقة، يظلله نبات اللبلاب المتسلّق الذى يواريهم عن الأنظار! أما «حليمة» فكانت تطارد «مرجان» فى الحديقة وداخل المنزل فى محاولة لامتطاء ظهره. «وزاهية» وزوجها «جابو» يحاولان عبثاً الدفاع عن «مرجان» بمنقاريهما. أما الوالدة فكانت تنادى على أولادها وهى تقول: أما قلت إنى لا أحب النسانيس!.. أبعدوا هذا النسناس عنى!

جلس المغامرون يتحدثون إلى «زقزوق» وسط هذا الجو المثير. وأخبرهم «سمارة» بما رواه لجدّهم عن عصابته الوهمية، وأن كورنيش النيل ربما كان مسرحاً لجريمتها المقبلة!

عالية: إنها غباوة منك «يا سمارة»! فما العمل لو وقعت هذه الجريمة فعلاً فى هذه المنطقة التى حدّدتها! إن جدّو سوف يشك فى أمرك وقد يعتقد بأنك شريك مع العصابة!

سمارة: أنا آسف! لقد فاتنى ذلك - إنها زلّة لسان!

وفجأة طرح «عامر» موضوع السرقات المتتالية صراحة على «زقزوق». وقال إن هناك ما يثير شكوكهم فى وجود علاقة بينها وبين أحد العاملين فى الملاهى! إنه مجرد شكّ بطبيعة الحال، ولا ينقصه إلا البرهان الدامغ!

زقزوق : لا أعتقد فى شىء من ذلك . . بل استبعده تماماً ! فلا أحد من العاملين فى الملاهى على درجة كافية من التعليم والثقافة ، ليهتمّ بالمخطوطات والكتب القديمة ، بل ربما هم يفضّلون عنها الكتب الجديدة ! علاوة على أن هذه السرقات تحتاج إلى ذكاء ودهاء ومهارة ، وخفة ورشاقة .

عارف : أليس عندكم فى الملاهى من يتصف بهذه المزايا والصفات ؟

زقزوق : لا . . أبداً . . «فشمشوم» غبىّ ، ثقيل الحركة ، ضخم الجثة ، لا ينفذ من باب أو شباك ! «وفهلوى» لا يقرأ ولا يكتب ، ولا يهتم إلا بترويض القرود وتدريبها !

وأخيراً حان موعد انصراف «زقزوق» وكان يودّعهم وهو يحاول انتزاع «حليمة» التى تشبثت بعنق عالية ترفض فراقها !

زقزوق : إن الفرصة سوف تسنح أمامنا لتبادل الزيارة بعد أسبوع ، فقد أشيع فى الملاهى أنها ستنتقل إلى أرض الجزيرة ! ! . .

تعجّب الجميع من ذلك . إذ أن إقامة الملاهى فى حىّ العباسية لم يستغرق إلا أياماً معدودة !

عندما سمع «عامر» هذا النبأ قال فى نفسه : إذا افترضنا أن هناك صلة بين السرقات وهذه الملاهى . . فقد أنهى السارق مهمته فى

العباسية ، وحصل على مخطوطة «كليلة ودمنة» الثمينة ، وهو الآن ولا شكّ وراء صيد جديد !

ثم وجه **عامر** : حديثه إلى بقية الأصدقاء ! لابدّ أن شيئاً ما سيحدث قريباً !

عارف : ولماذا نسبق الحوادث ! ربما كانت الملاهى لا تلاقى إقبالاً كافياً فى العباسية !

عامر : من يقرّر هذا الانتقال ؟

زقزوق : «شمشوم» ، فهو المتصرّف الآمر الناهى !

وبعد انصراف «زقزوق» ، أخذ المغامرون يتشاورون فيما بينهم . وكان هدفهم وضع خطّة محكمة ، قد تؤدى بهم إلى اكتشاف السارق . هذا طبعاً إذا صحّت ظنونهم ، وكان اللص هو حقيقة من بين رجال الملاهى . إن هى إلا محاولة لا بأس من القيام بها . إنهم لن يخسروا شيئاً !

* * *

انتهز المغامرون فرصة جلوس جدّهم وحيداً فى الحديقة . فأحاطوا به من كل جانب ، وأخذوا يمطرونه بالأسئلة وهم يحرصون على عدم إثارة شكّه ، وأن تتسم أسئلتهم بالبراءة والسذاجة ! فكانوا يثرثرون معه فى شتى الموضوعات ، إلى أن سأله «عامر» — عَرَضاً — إن كان

يعلم بوجود مجموعات من المخطوطات أو الكتب القديمة فى الأحياء المجاورة . . فى الزمالك أو الجيزة مثلاً ! ! فدهش الجدّ وتساءل عن سبب اهتمامهم المفاجئ بهذه الأشياء .

عالية : إننا نهتم الآن بذلك كثيراً بعد أن استمعنا إلى محاضراتك القيّمة عن هذه النفائس ! !

عارف : ويا حبّذا ياجدّو لو اصطحبتنا معك فى إحدى المرّات لمعاينة مجموعة منها . لتزيد من ثقافتنا العمليّة !

أما « سمارة » فكان يلزم الصمت التام . إن الجدّ لن يصدّق أنه يهتمّ بمثل هذه الأشياء . أو ربما اعتقد فى أنه سيبلّغها إلى عصابة اليد السوداء !

الجد : هناك متحف « محمد محمود خليل » بالزمالك . وبه مجموعة عالمية من الصّور واللوحات لكبار الرسامين العالميين – وهناك أيضاً مجموعة طوابع البريد التى يملكها الثرىّ « نبيل عزت » . وهى مجموعة فريدة فى نوعها ، ومعروفة لدى هواة ومحترفى جمع الطوابع فى العالم أجمع . إنها لا تقدر بثمن ! وقد سبق لصاحبها أن طلب منى ترتيب مجموعاتها تبعاً لتواريخ صدورها .

استبعد « عامر » أن يقتحم اللص متحف « محمد محمود خليل » . لتشديد الحراسة الحكومية عليه ، وصعوبة نقل اللوحات الضخمة .

واستحالة التصرّف فى المسروقات بعد ذلك فى السوق العالمية . هنا فضلاً عن الخروج بها سليمة خارج الحدود المصرية دون اكتشافها !

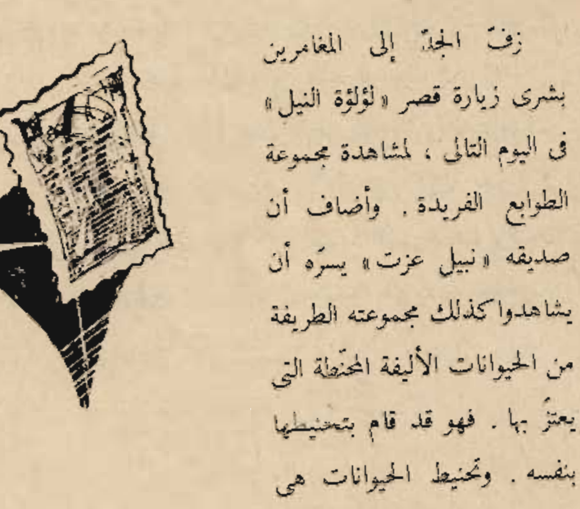
عامر : أين توجد مجموعة الطوابع هذه يا جدّو ؟

الجد : فى قصر « لؤلؤة النيل » حيث يقطن هذا الثرىّ قريباً منكم على الكورنيش ، ولا يبعد عن منزلكم أكثر من ثلثمائة متر ! !

« لؤلؤة النيل » ! ! ! هذا هو المكان المنشود الذى سوف يركّزون عليه اهتمامهم ، ويبدءون منه تحرّياتهم ! لقد بدا لهم الآن شعاع من أمل !



السرقة التافهة



زفّ الجدّ إلى المغامرين بشرى زيارة قصر «لؤلؤة النيل» فى اليوم التالى ، لمشاهدة مجموعة الطوابع الفريدة . وأضاف أن صديقه «نبيل عزت» يسرّه أن يشاهدوا كذلك مجموعته الطريفة من الحيوانات الأليفة المحنّطة التى يعتزّ بها . فهو قد قام بتحنيطها بنفسه . وتحنيط الحيوانات هى الهواية الثانية التى يزاولها بجانب جمع الطوابع البريدية !

سعد المغامرون كثيراً بهذا الخبر . ولم يكن مصدر سعادتهم هو مشاهدتهم للطوابع ، أو مجموعة الحيوانات المحنطة ، أو استماعهم إلى المحاضرة الطويلة التى سوف يلقيها عليهم هناك ! بل لأمر فى نفس يعقوب !

عامر : وأخيراً ستسنح لنا الفرصة لزيارة «لؤلؤة النيل» ! اقترح أن نقسّم أنفسنا إلى مجموعات عمل لمعاينة القصر .

راقب «عارف» العالم الأجنبى وهو يحمل فى يده عدسة مكبرة يعاين بها الطوابع

عارف : هذا عين العقل . ولكن لابد أن يلازم أحدنا جدّو للاستماع إلى محاضرته .

عالية : أنا مستعدة للقيام بهذه التضحية ! سألازمه وسأحاول أن أبعد نظره عنكم !

سمارة : وأنا سأتخلّف مع «روميل» فى الحديقة لمعاينة الأسوار . وجدران القصر من الخارج . لاكتشاف المداخل والمخارج . وبهذا سأتحاشى أن ألتقى بجدكم !

عامر : وسأتولّى أنا فحص الأبواب والنوافذ وأى منفذ قد يؤدى إلى صالة العرض ! وأنت يا «عارف» مهمتك أن تراقب الخدم والموظفين . أو أى زائر قد يكون داخل البهو . وبهذا سوف تكتمل فى أذهاننا صورة كاملة لموقع السرقة !

عالية : هذا إذا حدثت السرقة أصلاً فى «لؤلؤة النيل» ! ! . .

سمارة : أرجو ألاّ تحدث ! وإلاّ اتهمنى جدكم بأنى شريك فى عصابة اليد السوداء !

* * *

دخل المغامرون مع جدهم إلى القصر المحاط بالأسوار العالية المنيعة . وكانت عيونهم مفتوحة وآذانهم مرهفة ، على كل كبيرة وصغيرة مما يصادفهم فى أبهاء القصر الواسع .

وقد نفّذوا خطّتهم المرسومة بكل دقة وإحكام . فلازمت «عالية» جدّها . واستمعت إلى محاضرته بصبر وأناة ! وكان «عارف» يجول ببصره فى أرجاء الصالة ، فلم يجد شيئاً مثيراً يشدّ انتباهه . اللهم إلاّ أحد الزّوار الأجانب – وكان بصحبة أحد الموظفين فى القصر – يعاين إحدى المجموعات !

ولكن ما أثار دهشة «عارف» هى الطريقة التى كان هذا العالم الأجنبى الوقور يعاين بها الطوابع فهو يحمل فى يده عدسة مكبّرة كان يلصقها فوق الطوابع ، لاكتشاف أى عيب أو خطأ فيها . ومثل هذه الأخطاء فى الطباعة أو الإصدار ، تكون سبباً فى ندرة الطابع ، وبالتالى فى ارتفاع سعره الجنونى فى السوق العالمى للطوابع ! وكان هذا الأجنبى يقترب بعينيه من العدسة حتى كادتا تلتصقان بزجاجها ! ربما كان قصير النظر !

دقق «عارف» النظر فيه ، فوجده عجوزاً ضخم الجثة ، مقوّس الظهر ، حتى أنه لم يتمكن من رؤية ملامح وجهه لشدّة انحنائه المستمر على الطوابع . ولكنه لمح شعره الأبيض الطويل المتهدّل على رقبته ولحيته الكثة ، وأذنيه الكبيرتين – وتشبهان كثيراً أذنى روميل ! – الذى ينبت الشعر الغزير فيهما !

وكان «عامر» بدوره ينهمك فى فحص المكان ومعاينته . فوجد

أن البهو محصّن بالأبواب والنوافذ السميكة ، وبأسياخ الحديد الضيقة الفتحات . وبخلاف النوافذ والأبواب فلم تكن هناك أية فتحات أو منافذ ! كما شاهد مدفأة تتوسط أحد الجدران . ولما عاينها وجدها غير مستعملة ومهملة من زمن طويل ! فالمدافئ في مصر هي أقرب إلى الديكور منها إلى الاستعمال الحقيقي !

أما مجموعة الحيوانات المحنطة . كالكلاب والقطط والثعالب ورءوس الغزلان ، بعيونها الزجاجية الصناعية البرّاقة الملونة ، فكان البهو الكبير بجدرانه يكتظ بها ! . . لم يهتم بها «عامر» فقد شاهد مثلها الكثير !

وكان «سمارة» و«روميل» يجوسان في الحديقة المترامية الأطراف . إن أسوارها عالية ، يصعب حتى على الأكروبات المدرّب تسلّقها ! والباب الكبير للحديقة مقفل بسلسلة حديدية ضخمة ، ويقف وراءه حارس ضخم قوي العضلات ! والحديقة تمتلئ بالأشجار الباسقة ، وأحواض الأزهار الجميلة . كما رأى «سمارة» حفرة كبيرة — اكتشفها «روميل» — تقع وسط الشجيرات والأعشاب الكثيفة . ربما كانت لإلقاء مخلفات الحديقة وأوراق الشجر الجافة ، للتخلص منها فيما بعد !

كان هذا أهمّ ما شاهدوه في «لؤلؤة النيل» . وقد استنتجوا مما

رأوه أنه يستحيل على مخلوق أن يقتحم هذا المكان . وإن هو فعل ذلك فلابد أن يترك وراءه أثراً واضحاً ، هذا إذ تمكن من الفرار ! وفي كلتا الحالتين فهناك استحالة مادية لسرقة هذه المجموعات النفيسة ! ! . .

* * *

اجتمعت العائلة على مائدة الإفطار كعادتها كل صباح . وكان الجدّ يتصدّر المائدة وهو يتصفّح جريدته . وإذا به يطلق صيحة مكتومة ! وكان ينظر خلسة إلى «سمارة» وهو يهتف : ها قد وقعت سرقة غامضة جديدة ! هذه المرة على الكورنيش ! في قصر «لؤلؤة النيل» ! ! . .

كان الجدّ يحدق طويلاً في «سمارة» . ألم يصرّح له بأن خبطة عصابة اليد السوداء القادمة سوف تقع على كورنيش النيل ؟ لا شك أن هذا الولد الخبيث يعلم الكثير عن خفايا هذه العصابة الخطيرة ، في حين أنه هو يتظاهر بالبراءة والسذاجة ! إنه لا يستبعد ، بل هو واثق الآن ، أن «سمارة» عضو في هذه العصابة الغامضة ! إذ كيف له أن يلمّ بخفاياها وأسرارها وخططها ؟ وأن يتوقع خبطتها التالية ؟ . .

ذعر «سمارة» من هذا النبأ المفاجئ ، وغطس في كرسيه ليتجنّب النظرات النارية الحادّة التي يرشقه بها هذا الرجل العجوز ! إن

أكاذيبه البيضاء سوف تودى به إلى التهلكة فى يوم من الأيام ! لقد تاب ! إنه لن «يفشر» أو يكذب بعد الآن ! . .

عامر : هل مرتكبو هذه السرقة من نفس العصابة التى لا تترك وراءها أثراً ؟ وتنفذ من الأبواب والنوافذ المغلقة ؟ وماذا سرقوا ؟

الجد : إن الخبر مقتضب لم يذكر شيئا من ذلك ! وهو تحت عنوان : ظهور العصابة المجهولة فى قصر «لؤلؤ النيل» ! بلا تفصيلات !

إذن لا مجال الآن للملابسات والمصادفات ! لابد أن يكون لشخص ما فى الملاهى علاقة وثيقة بهذه السرقات المتتالية المحيّرة ! وأن يكون هذا الشخص مثقفاً ، وعلى إلمام تام بالتاريخ والمخطوطات النفيسة والكتب النادرة الثمينة !

ولكن فى الوقت نفسه لا يتمشى هذا الاستقراء والاستنتاج مع المنطق السليم ! إن هذا الشخص يجب أن يكون خبيراً وحجّة . . كجدهم مثلاً ! ! . . ولا يوجد فى الملاهى أحد يماثل جدهم فى علمه وخبرته ! فمن يكون إذن ؟

كان «عامر» يفكّر فى أحد احتمالين . . إما أن يكون الذكاء قد خانهم فى استنتاجاتهم ، أو أن يكون اللص قد فاقهم فى الفطنة والمهارة والذكاء ! . .

وأخيراً استقرّ رأيهم على التوجه إلى أرض الجزيرة ، وأن يبحثوا فى الملاهى عن هذا الشخص المثقف الذى تنطبق عليه هذه الصفات . وأنهم إذا اشتبهوا فى أحد – مجرّد شبهة ! – فسوف يبلغون عنه الشرطة فوراً ، وقبل أن يضرب ضربته التالية !

استأذنوا والدتهم فى الذهاب إلى الملاهى ، فرحّبت بذلك كثيراً . فهى فرصة ذهبية للتخلّص من ضجيجهم وضوضائهم التى يثيرونها فى المنزل ، وتزعج جدّهم فى نوم الظهيرة !

ركبوا دراجاتهم يقصدون الملاهى للبحث عن هدفهم . وكان «سمارة» يضع «روميل» فى سلّة صغيرة مثبتة فى مقدمة دراجته . ولما وصلوا توجهوا رأساً إلى كشك «زقزوق» الذى هلّل لمقدمهم .

عامر : هل رأيت ما يثير شبهتك نحو أحد من زملائك بالملاهى !

زقزوق : أبداً . . لم ألحظ شيئاً ألبتة !

عامر : هل هناك من يهوى جمع الأشياء القديمة الثمينة ؟

فأجابه **زقزوق** ضاحكاً : الشمبانزى «مسعد» فقط ! فهو يهوى جمع اللعب على اختلاف أنواعها ! ولديه منها مجموعة ضخمة مما يخطفه من الأولاد ، يحفظها له «فهلوى» بجواره فى دولاب خاص بالكارافان ! وهو يمتنع عن أداء نمرته إلا إذا عاين هذه المجموعة كل صباح ! وبجانب هوايته هذه فهو نشال محترف كما تعلمون ! . .

لم يجد المغامرون ما يستحق الاهتمام أو التسجيل فى «تصريح» «زقزوق» . واتفق رأيهم على نفى الشبهات عن الملاهى !

عالية : ولكن هناك شبهة تحوم حول «شمشوم» ! أليس هو الذى يقرّر دائماً انتقال الملاهى إلى مواقعها الجديدة ؟

عارف : هذا صحيح ! أليس هو الذى اختار مواقع الشاطبى والعباسية وكورنيش النيل ؟ ؟

عامر : هذا احتمال واهٍ جداً .. وإن كان لا بأس من مراقبته !

عارف : ما رأيك يا «زقزوق» فى أن تراقب «شمشوم» ؟ لا تدعه يغيب عن ناظريك لحظة ! ودقق النظر فى زائريه . وتحرَّ عنهم !

زقزوق : هذا سهل ! فالكارافان يقع بجوار كشك الأطواق . ولا يمكن «لشمشوم» هو «وفهلوى» و«مسعد» أن يتحركوا دون أن أراهم ! وإذا تسلّل أحدهم إلى أى مكان فسأتبعه .

عالية : وسوف تتولّى «حليمة» عملك فى غيابك ! ! ..

سمارة : ألا تعتقدون أننا جئنا متأخرين ! ! ما الفائدة من مراقبة «شمشوم» بعد أن تمّت السرقة ! ! ..

عامر : من يعلم ؟ ربما كان يخطّط لسرقة جديدة

عالية : وهناك أيضا احتمال أن يكون له شركاء يأتون لزيارته

لاقتسام الغنيمة ! فيمكن والحالة هذه ضبطه متلبساً بالجريمة ، واسترداد المسروقات !

عامر : ولكن أين «شمشوم» الآن ؟ إنى لا أراه : ..

زقزوق : أخذ «مسعد» إلى الطبيب البيطرى . لقد أصابت الشمبانزى حالة اكتئاب شديدة منذ أمس الأول . وهو يمتنع عن العمل ! ويعصى أوامر مدربه «فهلوى» ! ! .. والملاهى تخسر بسبب ذلك خسارة فادحة !

* * *

رجع المغامرون إلى منزلهم ، فوجدوا جدهم يجلس فى الحديقة وهو منشرح الصدر ، وبشائر السعادة تظهر على وجهه !

تعجّبوا لذلك ، وقد كانوا يظنون أنه مكتئب لسرقة مجموعة طوابع صديقه التى لا تعوّض !

الجد : الحمد لله يا أولادى ! .. لقد تحدثت الآن مع الأستاذ «عزت» ، فأخبرنى أن مجموعة طوابعه سليمة لم تمسّ ! ! ..

الطوابع لم تمسّ ! ! .. يا لها من مفاجأة غير منتظرة !

عامر : ولكن الجرائد نشرت أن سرقة وقعت فى «لؤلؤة النيل» ؟

الجد : هذا صحيح .. ولكن صديقى أخبرنى أن المسروقات اقتصرت على قطّ «سيامى» محنط ، وثعلب ، ورأس غزال نادر من

مجموعة حيواناته المحنطة وهو يتعجب من ذلك ، فقد كانت مجموعة الطوابع النفيسة فى متناول اللص ! ! . . وهو يحمد الله على ذلك لأن السرقة تافهة !

عالية : ولكن كيف دخل اللص إلى صالة العرض ؟ إنها محصّنة كخزانة البنك الأهلى ! ! . . هل اخترق الحوائط ؟

الجد : هذا ما حار فيه رجال المباحث ! إنهم لم يجدوا أى أثر للسارق . . وكأنه شبح ! كيف دخل . وكيف خرج وهو يحمل مسروقاته ؟ لا أحد يعلم !

عارف : وهذا يعنى أن اللص يمكنه أن يعاود الدخول وسرقة الطوابع !

الجد : هذا ممكن . لكن حتى هذه اللحظة لم تقع مثل هذه المحاولة ! وأعتقد أن صديقى سوف يشدّد الحراسة على قصره !



المطاردة



عالية

وفى الساعة الثامنة مساء اليوم الثانى ، كان المغامرون الثلاثة يدخلون الملاهى ، ومعهم « سمارة » يتبعه « روميل » كالمعتاد وماكادوا يقتربون من مكان « زقزوق » حتى لمحوا « شمشوم » وهو يحادثه فتوقفوا لحظة حتى ينصرف فهو لايرحّب عادة بوجودهم .

ذهبوا إليه بعد انصراف « شمشوم » ، وسألوا عمّا كان يدور بينهما من حديث فقال لهم إنه كان يطلب منه مراقبة الكارافان ، وألاّ يدع أحداً يقترب من بابه حتى يعود بعد ساعة .

كان عامر يفكّر : ماذا يدعو «شمشوم» إلى ترك الملاهى فى مثل هذا الوقت الذى تزدحم فيه بالجماهير؟ وماذا لوتبعه ليرى أين سيذهب ؟ ربما كان سيتوجه إلى « لؤلؤة النيل » ؟ ليس هذا بمستحيل !

أعلن لهم عن وساوسه وقال : والآن ستعودون إلى المنزل وحدكم . أما أنا فسأتبع « شمشوم » وسآخذ معى « روميل » حتى إذا فقدت أثره اقتفاه هو !

أطلق « عامر » « روميل » فى أثر « شمشوم » يشمشم فى حذائه ليتعرف على رائحته . فركله « شمشوم » بقدمه ركلة قوية ، ولكن بعد أن أدى روميل مهمته خير أداء !

سار شمشوم فى طريقه ، وعبر كوبرى الجلاء ، ثم عرج إلى اليسار فى طريق كورنيش النيل ، وكان « عامر » يتبعه عن كثب . .

تُرى ماذا ينوى شمشوم أن يفعله ؟ إذا كانت نيته الذهاب إلى « لؤلؤة النيل » للسرقة ، فإنه قطعاً لن يقدم عليها فى مثل هذا الوقت المبكّر ! إن مثل هذه السرقات الكبيرة لاتقع عادة فى الثامنة مساء ! على كل حال إذا شاهده وهو يتسلق السور ، أو وهو يأتى بأى عمل مريب حول القصر ، فإنه سوف يقوم فوراً بإبلاغ أصدقائه لرسم خطة لإيقاعه . .

أما إذا كان فى قدرة هذا العملاق اختراق البهو المحصن بأبوابه ونوافذه ، وخروجه سليماً بغنيمته الثمينة من القصر ، فإنه يكون حقًّا رجلاً ماهراً حاذقاً لايُشق له غبار !

اندفع شمشوم فى السير على الكورنيش دون أن يتلفت يمنة

أو يسرة . وكان يسير بخفة ونشاط لايتناسبان مع ضخامته وثقل وزنه . وكان « عامر » يتبعه عن بعد وهو يلهث ، و « روميل » يقتفى أثره بأنفه الحسّاس !

وفى النهاية وصل شمشوم إلى بوابة لؤلؤة النيل ، لدهشة عامر البالغة لقد صدق حدسه إذن ثم أخذ العملاق يتطلّع ويتلصص من بين قضبانها الحديدية إلى الداخل ثم دار حول الأسوار ، ورجع ثانية إلى البوابة ، ثم انصرف إلى حال سبيله فى طريقه إلى الملاهى !

وياله من مشوار طويل مرهق قطعه ولكن بفائدة . حقيقة أن شمشوم لم يدخل القصر وإنما ثبت أن هناك علاقة بين السرقة وبين شمشوم . .

* * *

وحين اجتمع المغامرون فى المنزل ، روى لهم « عامر ماحدث .

فقالت عالية : علينا الآن بمراقبة شمشوم فهو الخيط الذى سيوصلنا إلى الحقيقة . .

وفى هذه اللحظة اتصل بهم « زقزوق » تليفونيًّا ، ليطمئن على مهمة عامر وليخبره أنه سيأتى فوراً ، لمقابلتهم فى أمر عاجل !

كانت الساعة العاشرة مساء ، وكانوا ينتظرونه بقلق وصبر نافد . لابد أن حدثاً هامًّا قد جدّ ، وإلالما طلب مقابلتهم فى مثل هذه الساعة

المتأخرة فى حين أنه كان فى إمكانه أن ينتظر حتى الصباح !

وعندما وصل « زقزوق » أخرج لهم من جيبه قصاصة ممزقة من الورق . قال إنه عثر عليها بالقرب من كارافان « شمشوم » وأنه وجد بداخلها بعض الحلوى . ولذا فهو يعتقد أنها سقطت عفواً من الشمبانزى « مسعد » الذى يغرم بمثل هذا النوع من الحلوى .

نظر « عامر » إلى الورقة فإذا بها قصاصة صغيرة ، أغلب الظن أنها مزقت من رسالة كاملة .

وكان هذا هو ما رآه عامر : ة منتصـ

كان المغامرون يتكالبون على القصاصة ويتفحصونها بإمعان ، وهم يتعجبون لماتحويه من حروف هى أشبه بالرموز .

وأخيراً قال عامر : إنها واضحة جداً . فالتاء المربوطة قد تكون آخر حرف من كلمة لؤلؤة أى « لؤلؤة النيل » أما « منتصـ » فهى « منتصف »

فقاطعته عالية صائحة : منتصف الليل ! !

عارف : هذا معقول جداً . . لؤلؤة النيل . . فى منتصف الليل !

يبدو الآن أننا فى أثر مغامرة خطيرة .

سمارة : يجب أن نعرف أولا من كتب هذه الورقة ؟ هل هو « شمشوم » ؟

عالية : ربما كان شخصاً آخر . . وشمشوم تسلمها منه فقط ؟

عامر : المهم أنها كانت فى حوزة « شمشوم » قرأها ثم مزقها ورمى بها حيثما اتفق ، فتلقفها مسعد ليخبئ فيها الحلوى ، ولكنها سقطت منه . وهناك طريقة واحدة يمكن التأكد بها من ذلك .

عارف : هذا ليس سهلا . . كيف ؟

عامر : الذهاب إلى « لؤلؤة النيل » فى منتصف الليل . . والانتظار !

عالية : القصاصة تذكر « منتصف الليل » ولكن متى ؟ اليوم أو غداً أو بعد غد ؟

زقزوق : أمامكم أربعة أيام ستنقل بعدها الملاهى إلى أسيوط !

عالية : هذا يعنى أننا لن ننام ونعمل إلى أن نصل إلى الحقيقة ونستطيع حل اللغز .

عامر : إذن سنذهب بدونك ونتركك هنا لتنامى الساعة الثامنة كالأطفال !

عارف : نحن على أبواب مغامرة خطيرة وأنت تفكرين فى النوم ! !

عالية : لاأقصد ذلك بل أقول ذلك لإشاعة جو الحماس وأحب أن أقول لك يا عارف إنكم لن تكتشفوا اللص وحدكم بدون مساعدتى .

عامر : حسناً سنذهب معاً الليلة قبل منتصف الليل بقليل وإذا لم نجد شيئاً فباكر ، وهكذا حتى تنتقل الملاهى !

عارف : ألاتظن أنه يجب إبلاغ البوليس أولاً !

عالية : ليس لدينا أى دليل مادى لكى نبلغ البوليس !

سمارة : وماذا سنخبر البوليس بالضبط ؟ عن شكّنا فى شمشوم ؟ أو عن هذه القصاصة التى لا تدل على شيء ؟ إن البوليس سوف يهزأ بنا !

ليس أمام المغامرين الآن إلاإيجاد الوسيلة التى سيراقبون بها القصر . إن تربّصهم خارج القصر وحول الأسوار سيلفت إليهم نظر اللص أو عابرى السبيل . وإذا كان اللص هو « شمشوم » بالذات فهو سوف يتعرّف عليهم بدون شك .

اتفق رأيهم فى النهاية على دخول القصر ، فتلك هى الوسيلة الوحيدة التى سيأمنون بها الاختفاء عن أعين اللص والمارّة .

إنها مجازفة وعرة فقد يضبطون داخل الحديقة كاللصوص لكن كان لابد من الإقدام عليها . الأمر هنا صعب ، كيف لهم دخول هذا الحصن المنيع ، وتسلق أسواره العالية ؟ أما الدخول عن طريق البوابة الحديدية فكان من ضروب المحال !

وبعد أخذ وردّ فيما بينهم اقترح عليهم « زقزوق » أن يتسلقوا

الأسوار العالية ليدخلوا إلى الحديقة الواسعة ! ! ومن هناك يسهل عليهم مراقبة القصر مراقبة دقيقة ! ! . .

زقزوق : وهذا أمر هيّن سهل ! فسوف أحصل لكم على سلّم طويل من الحبال ممايستعمله الأكروبات عندنا فى الملاهى فى التسلق إلى أعلى الخيمة ! وعندنا منها كمية كبيرة . .

عالية : هذه فكرة نيّرة . . سوف نقذف بالسلم حتى يمسك بأحد الأسياخ الحديدية فى أعلى السور !

زقزوق : والهبوط إلى الداخل بنفس الطريقة . فالسلّم طويل سوف يصل إلى أرض الحديقة . سأذهب الآن حالاً وسآتى بالسلم قبل منتصف الليل . .

حان وقت النوم ، فدخل الجميع أسرّتهم وهم بكامل ملابسهم وتوفيراً للوقت عند استيقاظهم فى الحادية عشرة والنصف .

وكان عامر قد ضبط « المنبّه » على هذا الوقت ، تلافياً من الاستغراق فى النوم العميق ، بعد أن وضعه تحت الوسادة ليكتم صوته ، خوفاً من إيقاظ جده فى الغرفة المجاورة . .

وفى تمام الحادية عشرة والنصف كانوا يهبطون السلم ومعهم « روميل » الذى كان فرحاً يهز ذيله بشدّة فهو يشعر بغريزته أن الوقت قد حان ليخرج إلى العراء معهم . .

وجدوا « زقزوق » وهو يحمل « حليمة » على كتفه فى انتظارهم على باب المنزل وقال لهم إنه عثر على سلم طويل سوف يصل من أسفل السور فى الخارج حتى أرض الحديقة وأنه لفه بقماش سوف يلفه ويضعه فوق الأسياخ المدببة فى أعلى السور كالوسادة حتى لاتؤذيهم .

وصل المغامرون إلى « لؤلؤة النيل » فى دقائق معدودات وكان الطريق خالياً ساكناً فاختاروا بقعة مظلمة منعزلة من السور . تظللها شجرة ضخمة تخفيهم عن الأنظار . بدءوا منها عملية الاقتحام !

ألقى « زقزوق » تعلياته إلى « حليمة » بماسوف تفعله . فوضع طرف السلم فى كفّها فأمسكت به وتسلقت به السور الحديدى بخفة ورشاقة يعجز عنها أى بهلوان ، وشبكته فى سيخ من الأسياخ الحديدية . ثم دلت ما تبقى من السلم إلى أرض الحديقة . ثم تبعها « زقزوق » ووضع الزكيبة على طرف الأسياخ المدببة الحادة وانتظر فى أعلى السور حتى تبعه « عامر » « فعالية » « فعارف » « فسمارة » . وهبطو إلى أرض الحديقة فى سلام وفى سرعة خارقة ثم سحب « زقزوق » السلم حتى لايكتشفه اللص .

أما « روميل » فقد مرق كالسهم من بين القضبان الضيقة .

تسلل كل واحد منهم وراء الآخر فى هدوء حتى وصلوا إلى مكان يكشف لهم القصر والنوافذ . واختبئوا بين الشجيرات الكثيفة التى تنمو

بكثرة فى الحديقة وكان يستحيل على أحد أن يدخل إلى القصر دون أن يكتشفوه .

كان الظلام والسكون الرهيب يخيمان على الحديقة ، لايصل إلى سمعهم سوى نقيق الضفادع . وصرير الحشرات . وكانت أذنا « روميل » الطويلتان ، مشرعتين كالرادار لالتقاط أية حركة أو همسة !

وكان « عامر » ينظر إلى ساعته الفوسفورية من وقت إلى آخر ، إلى أن بلغت الساعة منتصف الليل . . فالثانية عشرة والنصف . . فالواحدة إلا ربعا . . ولكن **لاحس ولاخبر** ! . .

عامر : لقد فات الميعاد ويحسن بنا أن نغادر القصر الآن فلاطائل من الانتظار وسنحاول باكر مرة ثانية .

رحّب الجميع بهذا الاقتراح دون مناقشة أو اعتراض ، إذ كان التعب قد حلّ بهم ، وشعروا بحاجتهم الماسةإلى النوم . . خصوصاً « عالية » !

القفاز الأسود !



استيقظ المغامرون فى صبيحة اليوم التالى متأخرين خلافاً لعادتهم . حتى إن والدتهم تعجبت من ذلك ، وسألتهم إن كانوا يشعرون بتوعك أو مرض !

كانوا يجلسون فى شرفة المنزل الواسعة وهم يتهامسون حول مغامرة الأمس . وكان عامر يفكر فى المغامرة التى قد تستمر ثلاثة أيام . . وما قد يتعرضون له من مخاطر .

وقال عامر : ترى هل نحن فى مغامرة حقيقية وسنحل لغزها أو هى مجرد مصادفة جرتنا إليها أوهامنا .

قالت **عالية** : لاتشغل بالك أيها المغامر واصبر فسينكشف كل شىء . .

وبينما هم كذلك إذا بوالدتهم تدخل عليهم الشرفة . لتخبرهم أنهم مدعوون مساء اليوم إلى حفلة زفاف إحدى أقاربهم وأن

الحفل قد يمتد إلى ما بعد منتصف الليل ! . .

فوجئوا بهذا الخبر الذى لم يكونوا يتوقعونه، كانوا يفضلون بطبيعة الحال أن يقضوا الليل فى الظلام فى حديقة « لؤلؤة النيل » على أن يقضوه فى حفل زفاف صاخب ! لأن مثل هذا الحفل سوف يعنى انتهاء المغامرة بالنسبة إليهم ، بعد أن قطعوا فيها شوطاً طويلاً ، خاصة لو ظهر اللص الغامض فى هذه الليلة بالذات !

عالية : مارأيكم لو تمارض « سمارة » وتخلف عن حفل الزفاف ؟ ؟

عارف : إنها فكرة عظيمة ويمكنه أن يأخذ روميل معه ، وينوب عنهم فى المراقبة !

عامر : وسنعطيه المنبه قبل خروجنا ونضبطه فى الحادية عشرة والنصف ، لأن نومه ثقيل !

نفّذ المغامرون خطتهم وكان سمارة بارعاً فى إظهار البرد . . والقشعريرة التى أصابته فجأة ! ولما غادرت العائلة المنزل كان « سمارة » يتدثر تحت الغطاء وهو يئن ويتألم ، مع بعض المبالغة ، إمعاناً فى التمويه !

وماكاد صوت جرس المنبه يرن فى أذنه حتى هب من نومه ، فوجد روميل تحت قدميه ، يهز ذيله فرحاً وكأنه يدرك أنه سيخرج إلى

نزهته الإجبارية الليلية !

ولما وصل إلى سور القصر أخذ يبحث عبثاً عن السلم والزكيبة وسط الشجيرات المحاذية للجدار ، حيث أخبأهما « عامر » بالأمس ولكن أنف « روميل » الحسّاسة أوصلته إليهما دون عناء !

دخل القصر كما دخلوه البارحة ، ولكن بعد محاولات كثيرة فاشلة لتثبيت السلم فى أسياخ السور الحديدية وكان يفكّر : آه لوكانت حليمة البهلوانة معى الآن ! إن هذه العملية الدقيقة لم تأخذ منها سوى ثوانٍ معدودات !

كانت ليلة قمرية ولكن السحب المتناثرة كانت تحجب عنه ضوء القمر بين حين وآخر .

اتخذ مكانه وسط الشجيرات المواجهة للقصر . وانتظر حتى انتصف الليل . كان سمعه مرهفاً وسط السكون المخيف . حتى خيلّ إليه أنه يسمع دبيب النملة !

وفجأة اعتقد أنه يسمع صوتاً خافتاً يأتيه من بعيد ! ! أيكون هذا الصوت الغريب صادراً عن القصر ؟ . . ربما ! . . إنه لايمكنه التأكد من ذلك . فقد حجبت عنه السحب اللعينة فى هذه اللحظة ضوء القمر . وتركته يتخبط فى ظلام الليل البهيم !

خيل إليه أن الأشباح تطارده . أحدها يتسلق ماسورة على حائط

القصر ، والآخر يقفز من الماسورة إلى النافذة المحصنة بالقضبان الحديدية . أهى حقيقة أو خيال ؟ إنه لا يدرى !

كان يتصور أن هذا الشبح هو اللص وإذا افترض أنه ليس اللص . فمن يكون إذن ؟ وإذا كان هو اللص فعلاً . وأنه تسلق الماسورة وقفز منها إلى النافذة المحصنة ، فكيف له أن ينفذ من بين قضبانها الضيقة ؟ حتى لوشاء « روميل » أن ينفذ منها لعجز ! !

وعندما انقشعت السحب ولاح القمر من جديد . وجد فى نفسه الشجاعة والجرأة ليذهب قريباً من القصر . فلم يجد أثراً لشبح أولص ! إذن لقد ذهب عنه هذا الكابوس ! إن الخوف كان يصوّر له هذه التهيؤات والأوهام !

ومع كل ذلك فقد ابتدأ الخوف يسرى إلى قلبه . ووجد فجأة أنه فى حاجة إلى مخلوق يسرّى عنه فى وحدته . ويستمد منه الشجاعة حتى لو كان هذا المخلوق هو « روميل » !

ولكن أين ذهب هذا الشيطان ؟ إنه يختفى منذ دخل الحديقة ! لاشك أنه يجوس فى الحديقة يكتشف أركانها أويلعب هنا وهناك !

وابتدأت الأشباح تعاود الظهور أمام عينيه هل هذا الظلّ الذى يقع على حائط القصر هوشبح رجل ؟ لا . . إنه ظلّ شجرة ! وهل هذا النتوء البارز من سطح القصر هو شبح اللص ؟ لا . . إنه ظلّ

مدخنة القصر ! ! . .

أخذ « سمارة » يرتجف من الخوف ، ويلعن تلك الساعة التى زين له فيها الشيطان أن يأتى وحيداً إلى هذا القصر !

ثم أخذ الصوت الذى طرق سمعه فى أول الأمر فى الارتفاع ، حتى صار كزئير شبل صغير ! ثم شعر بجسم غريب يلتصق بظهره . فتحجر فى مكانه ، وسرت القشعريرة فى بدنه !

ولكنه كاد يبكى من الفرح عندما اكتشف أن هذا الجسم الغريب هو « روميل » ! فاستردّ أنفاسه وأخذ يحتضنه ويقبله !

ولكن « روميل » ابتدأ فجأة فى الزمجرة وهو يلتفت يميناً ويساراً ! ما هذا الذى يجرى فى قصر الأشباح الملعون ؟ إنه يسمع أصواتاً من جديد . لا شك فى هذه المرّة ! . . أيكون اللص قد رجع ثانية ؟ إنه لا يرى شيئاً ، فقد هاجمت السحب القمر ، وأخفته عن الأنظار .

يالها من قصة مثيرة سوف يتحف بها أصدقاءه المغامرين عندما يراهم فى الصباح !

ولكنه كان قد استردّ شيئاً من شجاعته وجرأته بوجود « روميل » بجواره ، فتقدم فى الظلام إلى الأمام وخرج من بين الشجيرات الكثيفة فى اتجاه القصر . وعندئذ سطع ضوء القمر من جديد . وكان قد وصل إلى الحفرة الكبيرة التى سبق « لروميل » أن اكتشفها عند

عندئذ فوجئ سمارة بما لم يكن فى حسبانه ،

فقد رأى عدداً كبيراً من العيون البرّاقة وهى تحدق فيه من جوف الحفرة ، وكأنه فى غابة مظلمة تحيط به الحيوانات والنمور المفترسة !

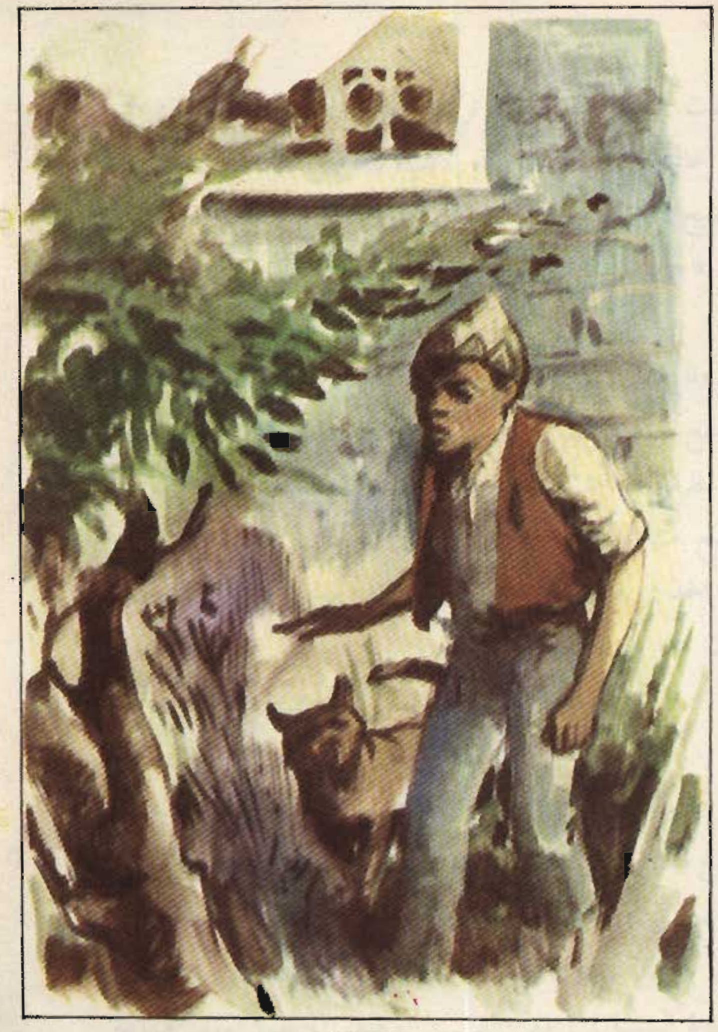
تراجع « روميل » وهو ينبح . وعندئذ لم يتمالك سمارة نفسه من العدو وسط الظلام وكان يصطدم بالأشجار والعوائق ، وينكفئ على وجهه فى لهفته على الفرار . ولم يكن يشعر بالخدوش والجروح التى تصيبه . ماكان يهمّه هو أن يبتعد عن هذه العيون البراقة المخيفة التى كانت تحدق فيه ، وكأنما تتبعه أينما ذهب !

إلى أن وصل إلى السلم المدلّى من أعلى السور ، فتسلقه فى سرعة كالنسناس . ومن لهفته قذف بالسلم والقماش إلى الأرض قبل أن يهبط عليه . ثم قفز من أعلى السور إلى الأرض . ولولا العناية الإلهية والتوفيق لدقّ عنقه ! ثم أخفى السلم والقماش فى مكانهما وسط الشجيرات .

وأخذ يعدو إلى المنزل بأقصى سرعته . حتى إن روميل نفسه عجز عن اللحاق به ! وماكاد يرى باب المنزل حتى تنفس الصعداء وهو لايكاد يصدق عينيه !

* * *

وفى الصباح الباكر أيقظ « سمارة » المغامرين الثلاثة ، وكان النوم



« سمارة » بجواره « روميل » يتقدما فى الظلام بين الشجيرات الكثيفة فى اتجاه القصر .

مازال يداعب جفونهم إثر سهرة الأمس . كان يقصّ عليهم ما لاقاه بالأمس فى قصر الأشباح وهم يتطلعون إليه فى شوق زائد وكلهم آذان صاغية !

سمارة : آه لو كنتم رأيتم ما رأيته ! ! . . كيف كان اللص يتسلق الماسورة ! وكيف كان يقفز من الشجرة إلى النافذة ! وكيف كان يجرى فوق السطح !

عامر : هل كان هذا الشبح يشبه « شمشوم » ؟

سمارة : من الجائز أن يكون هو ! لقد كنت بعيداً عنه ولم أتحقق منه . وكان هناك شبح بجوار الحائط ، وآخر على السطح ! !

عالية : من يسمعك يعتقد أن القصر كان يغصّ باللصوص !

سمارة : ورأيت شيئاً آخر . كما رآه روميل معى . وكان كلانا يرتجف من الخوف

عارف : وماذا رأيت ؟

سمارة : بل أخطر من اللصوص ! رأيت حفرة تمتلئ بأشياء غريبة ! وكانت هذه الأشياء تصوب لى نظرات نارية بعيون لها بريق خاطف يتطاير منها الشرر ! !

عامر : وماذا فعلت أيها الجرىء الهمام ؟

سمارة : فعلت عين الصواب ! هربت بجلدى وعدوت حتى

دخلت منزلنا ! فماذا كنتم تريدون منى أن أفعل وأنا وخدى ؟

عالية : وهل كانت هذه الأشياء تتحرك ، أو تتحدث أو تصرخ وتصيح ؟

فأجابها « سمارة » : الحقيقة أن الموقف أذهلنى فلم أتبين ذلك !

* * *

ولما هبط « سمارة » إلى حيث كان الجدّ يتناول إفطاره ، وجده يتصفح جريدة الصباح . فنادى الجد عليه بلهجة الآمر ، وكان ينظر إليه نظرة نافذة أشاعت فيه الخوف . ثم ناوله الجريدة وهو يشير له على موضع منها .

الجدّ : تعال هنا يا « سمارة » . . اقرأ ماجاء فى هذه الصفحة

وكان هذا هو ماقرأه سمارة . .

« السرقة الثانية فى قصر لؤلؤة النيل »

هل اللص مجنون ؟ ؟

عادت السرقات المبهمة إلى « لؤلؤة النيل » للمرة الثانية خلال أسبوع ولكن لحسن الحظ فإن اللص الغامض اكتفى هذه المرة ، كالمرة السابقة ، بسرقة مجموعة أخرى من الحيوانات المحنطة التى يحتفظ بها الثرى « نبيل عزت » فى قصره ، ولم يمسّ مجموعة طوابعه البريدية الفريدة النفيسة ! ! ومن الغريب أن اللص لم يحمل معه مجموعة

الحيوانات ، بل تركها داخل حديقة القصر ! ! . .

ولم تتمكن المباحث حتى هذه اللحظة من اكتشاف الوسيلة التى اقتحم بها هذا اللص نوافذ وأبواب القصر الحصينة ، كما لم يترك وراءه أثراً ! ! . .

بُهت سمارة مما قرأه ، وأعاد الجريدة إلى الجدّ وهو مذهول . ثم أخذ يفكّر : لماذا لم يسرق اللص مجموعة الطوابع وقد دخل القصر للمرة الثانية ؟ بعد أن علم بوجودها فى القصر . . كما أن الفرصة كانت متاحة أمامه ولكنه لم يستغلها ! أيكون مجنوناً حقًّا كما وصفته الجريدة ؟ ولوكان مجنوناً ، كيف تمكن من اقتحام القصر بهذه المهارة الخارقة ! إن هذا اللص يختلف تماماً عن اللص الذى سرق المخطوطات الأثرية من قصر الشاطبى ، أو أصول كليلة ودمنة من فيلا العباسية ! ! إن اللص الأول كان لصًّا محترفاً . أما الثانى فهو معتوه أرعن ! ! . .

ثم أفاق إلى نفسه عندما تذكر ماشاهده بالأمس فى الحفرة ! ! إنها كانت الحيوانات المحنطة بلاشك بعيونها الزجاجية البراقة !

وفجأة صدرت عن الجد صيحة تعجب ودهشة !

الجد : اسمع ياسمارة ماجاء تحت عنوان « آخر خبر » تقول الجريدة إن البوليس اكتشف فى آخر لحظة دليلاً جديداً قد يؤدى إلى

اكتشاف السارق ! ! . . إنهم عثروا مصادفة فى أرض الحديقة على فردة قفاز أسود ! ! . .

امتعض وجه سمارة وكان الجد يحدق فيه وهو يتفرس فى وجهه ، ثم نظر إليه نظرة ذات معنى فهمها « سمارة » .

الجد : ثبت الآن بما لا يرقى إليه الشك أن عصابة اليد السوداء وراء هذه السرقة ! ما هو رأيك يا سمارة ؟ . .

أخذ سمارة يتلجلج فى الحديث وهو يغادر الغرفة على عجل فى ارتباك ظاهر وهو يقول : أنا . . أنا . . أنا لا أعرف شيئاً يا سيدى عن عصابة اليد السوداء !



علقة ساخنة لسمارة !

وبينما كان المغامرون الثلاثة فى الشرفة ، إذا بهم يشاهدون ضابطاً يدخل الحديقة ! ثم سمعوه وهو يقول لجدهم الذى استقبله : أنا العقيد «أحمد صبحى» من المباحث الجنائية !



شمشوم

المباحث الجنائية؟! ! . .

وما شأن المباحث الجنائية بهم؟ ! أتكون المباحث قد اكتشفت أثراً يشير إلى اقتحامهم قصر «لؤلؤة النيل» ليلاً ! !

وكان أشدهم ذعراً هو «سمارة» . إنه يشكّ فى أن الجد قد أبلغ المباحث عن علاقته بعصابة اليد السوداء ! وأن الوقت قد حان لاستجوابه وانتزاع اعتراف منه بصلته بهذه العصابة ! هذه هى نتيجة المداعبات السخيفة التى جلبها على نفسه ! وكان يحدّث نفسه قائلاً : مهما قلت لهم فلن يصدقونى ، وخصوصاً بعد أن عثروا على فردة القفاز الأسود فى الحديقة !

جلس الضابط فى ردهة المنزل مع جدهم ، وكان المغامرون الثلاثة يستمعون إلى حديثهما من أعلى السلم ، وهم يرتجفون من الخوف .

الضابط : اتصل بنا الأستاذ «نبيل عزت» لنتحدث معك فى شأن مجموعة الطوابع البريدية !

الجد : وماذا يمكننى أن أفعله ؟

الضابط : إنه يفكّر فى وضع مجموعته فى مكان أمين ، بعد أن ثبت له أن فى إمكان اللص أن يدخل غرفة العرض فى أى وقت يشاء !

الجد : ولكن اللص ترك الطوابع الثمينة ، وسرق الحيوانات !

الضابط : إنه يسألك أن تنتخب وتنسّق له المجموعات الثمينة منها ليحفظها فى خزينة البنك .

الجد : يسرنى أن أفعل له ذلك . . هل هناك شىء آخر ؟

الضابط : نعم . . عندما كنت مع الأولاد مؤخراً تشاهدون الطوابع . . هل لاحظت وجود زائر آخر ؟

الجد : نعم . . لماذا تسأل ؟

الضابط : هذا يا سيدى هو التصريح الذى دخلتم به القصر ، مدوّن به أسماؤكم وعنوانكم . وهذا تصريح آخر باسم «محمد راتب»

وعنوانه ١٢٤ طريق النيل بالعجوزة . ولكننا لم نستدل عليه فى هذا العنوان ، أو نعثر له على أثر !

الجد : أتعنى أنه مزيف ! ! . .

الضابط : نعم . هل يمكنك يا سيدى أن تعطينا وصفاً لهذا الرجل ؟

الجد : لا للأسف . ولكن يمكنك أن تسأل الأولاد ، فهم لا تفوتهم شاردة ولا واردة !

نادى الجد عليهم ، فذهبوا إليه وهم يهتزّون من الإثارة . أما «سمارة» فكان يتبعهم وهو يهتز من الخوف !

الضابط : صباح الخير أيها الأصدقاء ! . . ، هل يذكر أحدكم عندما كنتم تشاهدون مجموعة الحيوانات والطوابع ، وجود رجل غريب فى صالة العرض ؟

عارف : نعم . . فقد راقبته مراقبة دقيقة . ولكنى لم أتبيّن وجهه جيداً ، فقد كان ينحنى على الطوابع بعدسته المكبرة التى كان يلصقها عليها !

الضابط : هل كان هذا الرجل ضخماً ؟ كثيف الشعر وله لحية ؟

عارف : نعم . . لمحت شعره الطويل ولحيته ! هل تعرفه ؟

الضابط : لا . . ولكن هذا الوصف ينطبق تماماً على رجل ثبت

أنه زار قصراً بالشاطبى ، وآخر بالعباسية ، حيث سرقت منهما أشياء ثمينة جداً !

صمت المغامرون عند سماعهم هذا التصريح ، وتبادلوا النظرات فيما بينهم !

عامر : هل تعتقد المباحث أن سارق هذه الأشياء الثمينة ، هو بعينه الذى سرق مجموعة الحيوانات المحنطة ؟

الضابط : لا تسألنى عن ذلك فنحن لا نعرف بعد ! هل تتعرّفون على هذا الرجل إذا شاهدتموه مرة أخرى ؟

عالية : طبعاً ! . . إذا كان لا يزال يحتفظ بشعره الطويل ولحيته ! ! . . فنحن نظن أن شعره مستعار !

وبعد صمت قصير ، أخرج الضابط من جيبه قفازاً أسود ، للكفّ اليمنى !

الضابط : هل تظنون أن هذا الرجل الضخم يمكنه أن يلبس هذا القفاز ؟

قال هذا ووضع القفاز أمامه على المائدة . وما كاد يفعل ذلك حتى أسرع إليه «روميل» وأخذ يشمّه بأنفه الحساس وهو يزمجر !

سمارة : أظن أن «روميل» يعرف صاحب هذا القفاز ! ! . . فهو يزمجر ويثور كلما تعرّف على شيء بأنفه ! هذه هى عادته !

الضابط : هل أنت متأكد أن الكلب يعرف صاحب هذا القفاز؟ هذا من شأنه أن يضيق الحلقة على السارق ، فقد يعنى أنكم تعرفونه أيضاً ما دام كلبكم يعرفه !

أخذ « عامر » يعمل فكره . كان ينظر بإمعان إلى القفاز المصنوع من الجلد الأسود الفاخر الرقيق . ولكن لا . . إنه قفاز صغير جداً لا يسع كفّ « شمشوم » الضخمة ! ثم نظر إلى « روميل » وقال له وهو يضحك : لمن هذا القفاز يا « روميل » ؟ ؟ تكلم ! ! . .

الضابط : إنكم لم تجيبونى على سؤالى بعد ! هل يمكن للرجل الضخم ذى اللحية أن يضع كفه فى هذا القفاز؟

عامر : ربما . . من الجائز ! ! . .

عالية : إنى لا أتذكّر ! ! . .

عارف : أعتقد أنه لا يمكنه ذلك ! ! . .

فضحك الضابط وقال : هذا شىء عظيم ! أشكركم على هذه المعاونة الصادقة ! . . أفادكم الله !

وبعد أن انصرف الضابط ، كان المغامرون الثلاثة يتناقشون فيما بينهم فى أمر هذا اللغز المحيّر المثير : الرجل الغامض ذو اللحية . . . فردة القفاز السوداء . . . الحيوانات المحنطة المسروقة . . وأخيراً . . « روميل » الذى يعرف اللص . آه لوكان « روميل » يتكلم ! إذن

لاستراحوا وأراحوا ، وانتهت متاعبهم .

* * *

قرّر المغامرون أن يتوجهوا عصر هذا اليوم لمقابلة « زقزوق » ، وانتهاز الفرصة للقيام ببعض التحريات قبل أن تنتقل الملاهى إلى مكان آخر . والأهم من ذلك فى نظرهم . . قبل أن تسبقهم المباحث إلى هناك !

دخل الجميع الملاهى وكان « روميل » فى المقدمة . وما كادت « حليمة » الشقية تلمحه حتى تركت عملها ، وقفزت على ظهره وامتطته كالمهر الصغير ، وهى تمسك بأذنيه الطويلتين كاللجام ! والمسكين يحاول عبثاً أن يلقيها من فوق ظهره ! أما الجمهور فكان يصفّق لهذه اللعبة ، اعتقاداً منه أنها « نمرة » من نمر الملاهى الفريدة !

طلبوا أن يختلوا « بزقزوق » خمس دقائق ليزودوه بآخر ما عندهم من أخبار . فسألهم أن ينتحوا جانباً بجوار كارافان « شمشوم » حتى يتمكن أن يوافيهم بعد دقائق . وهناك وجدوا الشمبانزى « مسعد » وهو مقيّد من وسطه بسلسلة حديدية فى شجرة ضخمة مجاورة .

لم يُبد « مسعد » ما كان يُنتظر منه من تهليل وترحاب عند رؤيته للمغامرين ، وخصوصاً « عالية » ، وهى التى كانت تهديه اللعب والهدايا والحلوى . بل ظلّ على حالته من الهدوء والصمت ، تعتلى

وجهه مسحة من الحزن والاكتئاب ! مما أثار دهشتهم وتعليقاتهم :
لابد أن شيئاً جديداً غريباً قد حدث لهذا القرد المرح !

وحين وافاهم «زقزوق» بعد قليل ، أخبروه بما نشرته الجرائد عن السرقة . وكذلك بدعوتهم إلى حفل الزفاف الذى فوّت عليهم فرصة ذهبية ، وهى أن يكونوا شهود عيان على السرقة الغامضة !

زقزوق : هل كانت المسروقات ثمينة ؟

عامر : بالعكس . . اكتفى اللص بسرقة بعض الحيوانات المحنطة فقط !

سمارة : لقد رأيتها بنفسى أمس فى حديقة القصر . . ورأيت شبح اللص أيضاً !

زقزوق : يا لك من ولد شجاع ! هل قضيت الليل وحدك فى الحديقة ؟ كان كل منهم يريد أن يسأل زقزوق . . ويحصل منه على إجابة سريعة . .

عامر : هل تعرف أحداً فى الملاهى يلبس قفازات سوداء ؟ وله المقدرة على القيام بالحركات البهلوانية .

عارف : وبصفة خاصة ، هل يلبس «شمشوم» قفازات سوداء ؟

زقزوق : لا . . لا أحد هنا يلبس قفازات سوداء ! وهو إن فعل

ذلك لكان مثاراً للسخرية !

سمارة : مَنْ هنا له كفوف صغيرة ؟

زقزوق : ربما «فهلوى» ! إن كفّيه صغيرتان نسبياً !

عامر : ما رأيك يا «سمارة» ؟ هل الشبح الذى شاهدته بالأمس يشبه «فهلوى» ؟

سمارة : من الصعب أن أؤكد ذلك ! فأنا لم أتبين الشبح بوضوح . ولكنه كان ثابتاً وواثقاً من حركاته ، كأنه تعوّد على القفز والتسلق !

زقزوق : أنا أستبعد «فهلوى» . فظهره سبق أن كُسر فى حركة بهلوانية عنيفة . وزيادة على ذلك فهو ليس بالغبىّ الذى يسرق مثل هذه الأشياء . .

عامر : لقد نشرت الجرائد أن أجراس التنبيه الكهربائية المتصلة بأبواب غرفة العرض لم تدقّ ، وهذا يعنى أنها لم تفتح ! ومن جهة أخرى لا يمكن للص أن ينفذ خلال قضبان النوافذ الضيقة ! فكيف دخل ؟

عالية : ما رأيكم فى المدخنة ! ! ! . . .

سمارة : أنا لا أعتقد ذلك ! مع أنى رأيت شبحاً على السطح بجوار المدخنة !



وعلى حين فجأة ، يدخل «شمشوم» يحدق فيهم بنظرات نارية .

عامر : لقد عاينت المدخنة بنفسي فى حجرة العرض ، وهى غير مستعملة وضيقة جدًّا لا تسع رجلاً ضخماً مثل «شمشوم» ، أو حتى «فهلوى» . وهو إذا هبط منها فلابد أن ينحشر فيها ! وإذا افترضنا أنه يمكنه الهبوط ، فكيف له الخروج منها ! ! . .

عالية : آسفة ! إذن نستبعد المدخنة . . .

عارف : إذا استبعدنا الأبواب . . والنوافذ . . والمدخنة . . فليس هناك فتحات أخرى غير ذلك . . كيف إذن أتيح للّص أن يدخل ويخرج ويحمل معه هذه الكميات الكبيرة من الحيوانات المحنطة ؟ ؟ . .

عالية : وهو لابُد قد حملها معه على دفعات متوالية !

وعلى حين فجأة ، وبينما هم فى مناقشاتهم لا يأبهون بما يجرى حولهم ، إذا بباب الكارافان يُفتح ، «وبشمشوم» يحدق فيهم بنظراته النارية ! ثم يوجّه كلامه إلى «زقزوق» وهو يصيح فيه : هكذا أنت تضيع وقتك دائماً هباء مع هؤلاء الصبية ، بدلاً من أن تلتفت إلى عملك !

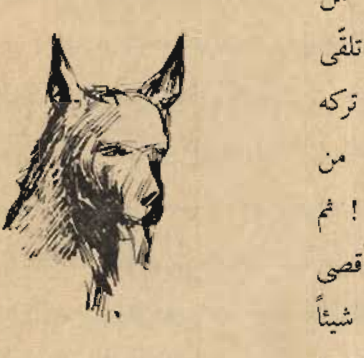
ثم صرخ فى المغامرين صرخة أشاعت فيهم الذعر ، وتقدّم نحوهم فى سرعة خاطفة وهو يصيح : سألقّنكم درساً لن تنسوه مدى الحياة ! اغربوا عن وجهى !

أطلقوا سيقانهم للريح وابتعدوا عنه مهرولين. إلاّ « سمارة » فقد تلكأ محاولاً أن يتظاهر بالشجاعة ! فما كان من « شمشوم » إلا أن أمسك به من ذراعه وجذبه داخل الكارافان . ومن ورائه دخل « روميل » مسرعاً لنجدة سيده !

كان المغامرون يقفون من بعيد يستمعون إلى صراخ « سمارة » وهو يتلقّى علقة مبرحة ، ونباح « روميل » المتواصل ، وصياح « شمشوم » وهو يركل الكلب الدخيل ليتفادى هجماته الشرسة ، وعضاته القاسية المفترسة !



الأحداث تبدأ فى « لؤلؤة النيل »



روميل

خرج « سمارة » من الكارافان مندفعاً ، بعد أن تلقّى الضرب المبرح ، وبعد أن تركه « شمشوم » ليخلّص نفسه من هجمات « روميل » الوحشية ! ثم تبعه « روميل » وهو يعدو بأقصى سرعته ، يحمل فى فمه شيئاً التقطه من أرض السيارة ، لم يتبينه المغامرون من بعيد فى أول الأمر . إلى أن وصل بالقرب منهم ، وعندئذ أصابهم الذهول عندما تبيّنوا ما كان يحمله بين فكّيه ! فإذا به الفردة اليسرى من القفاز الذى شاهدوه صباحاً مع ضابط المباحث ! ! . . فما كان من « عالية » إلا أن التقطته ودسّته فى جيبها بسرعة .

التقى الجميع على باب الملاهى ، وكان « سمارة » مازال يئن من الكدمات التى أصابته على يدى « شمشوم » . ولكنه كان يستغرق فى الضحك وهو يقول لهم : إن له كفًّا متورمة كقدم الفيل ! ! من

المستحيل أن تدخل فى هذا القفاز الصغير !

ولما وصلوا إلى حديقة المنزل ، دخلوا الكشك الصغير حيث أبرزت لهم «عالية» القفاز ، فنظروا إليه وهم غير مصدقين !

كانت «عالية» تتطلع إلى القفاز الثمين بلهفة وإعجاب ، وهى تحاول أن تجربه . فإذا بكفّها تنزلق داخل القفاز فى سهولة وكأنه صنع لها . فأخذوا يتصايحون ويتضاحكون وهم يلتفون حولها ، يتهمونها بأنها هى صاحبة القفاز ، وأنها شريكة فى عصابة اليد السوداء !

وإذا بالجد يفاجئهم وقد أتى على صوت الضجيج والصياح .

الجد : ما معنى هذا ؟ وما هذا الذى تلبسينه يا «عالية» ؟ أين عثرت على هذا القفاز ؟

سادهم الصمت ، وكانت «عالية» تنظر إلى إخوتها وكأنها تستنجد بهم .

عامر : سنقول لك كل ما نعرفه يا جدو ! ولكن عليك أولاً أن تصدق أن قصة «سيارة» عن عصابة اليد السوداء ، ما هى إلاّ اختراع من بنات أفكاره ! وأن ظهور هذا القفاز هو مصادفة بحتة !

وبعد أن اختتم «عامر» قصتهم الطويلة ، قال الجدّ : يالها من مغامرة ! أعتقد أنه يجب الإبلاغ عن «شمشوم» ! هاتى يا «عالية» هذا القفاز ، إن المسألة خرجت الآن عن أيديكم ، وأصبحت من

اختصاص النيابة والمباحث !

* * *

انتقل ضابط المباحث إلى الكارافان الذى يقطنه «شمشوم» و«فهلوى» لسؤالها واستجوابهما .

قرر «شمشوم» أنه لا يعرف شيئاً عن هذا القفاز . إن أحداً لابد قد دسّه عليه . فما جدوى احتفاظه بفردة قفاز أسود صغير لا يسع سبّابته . . ناهيك عن كفه الغليظة !

وبسؤال «فهلوى» أنكر بشدّة علاقته بالقفاز ، وكانت كفه أكبر من أن تدخل فيه . وهو لا يمكنه القفز أو التسلق فظهره مكسور !

وكان الشمبانزى «مسعد» يراقب هذه المواجهة فى ركن من السيارة ، وهو مازال فى حالة الحزن والاكتئاب التى أصابته . وكان ينظر إلى القفاز وهو فى يد الضابط بشغف ولهفة ! حتى إنه نهض فجأة وحاول انتزاعه من يده . ولكن «فهلوى» نهره وأمره بالتزام مكانه ، واعتذر للضابط عما بدر من «مسعد» من تهجّم ، قائلاً : إن القفاز شىء جديد على القرد لم يره قبل ذلك ! ، ربما ظنه لعبة !

لم يجد الضابط ما يدين «شمشوم» أو «فهلوى» . فدسّ القفاز فى جيبه ، وأخذ يتطلّع فى أنحاء المكان علّه يعثر على دليل جديد ، ولكنه لم يلحظ شيئاً . . فانصرف .

وفاته أن يلحظ «مسعد» النشّال الماهر، وهو يحتك به عند اجتيازه الباب الضيق، ويده الخفيفة وهى تنشل من جيبه القفاز الثمين!

* * *

وفى اليوم التالى – وكان يوم جمعة – أعلن لهم الجد أنه سيذهب إلى «لؤلؤة النيل» فى الساعة الثالثة بعد الظهر، لينتخب بنفسه المجموعات الثمينة من الطوابع التى سيحتفظ بها صديقه فى خزانة البنك الأهلى.

الجد : لقد لاحظت اهتمام «عالية» بمثل هذه الأمور الثقافية. فسوف يسعدنى أن تصحبنى اليوم لتقدم لى يد المعونة فى هذا العمل!

سعدت «عالية» بذلك لكى ترى مع جدها تلك الطوابع الثمينة ونظرت إلى «عامر» و«عارف» وكأنها تطلب منهما الذهاب معها.

فقال «عامر» : هل نستطيع أن نأتى معكم يا جدو أنا وعارف وسمارة؟ لكى نعاين صالة العرض للمرة الثانية! من الجائز أن نعثر على دليل فات على المباحث! أو على ممر خفىّ استعمله اللص فى الدخول! أو ربما كانت المدخنة بالاتساع الذى يسمح لرجل – «كشمشوم» مثلاً – بالمرور فيه! يستحسن أن أعاينها مرة أخرى!

برقت عينا الجد العجوز وهو يشعر بالسعادة الغامرة، على أثر اهتمام أحفاده به وما يشغله من موضوعات، فقال : حسناً!.. سآخذكم معى. على شريطة أن يظلّ كلبه «روميل» فى الحديقة لا يبارحها..

* * *

وفى الصباح، انتهز «زقزوق» فرصة عطلته الأسبوعية للاجتماع بأصدقائه لكى يودّعهم الوداع الأخير، قبل انتقال الملاهى إلى مدينة أسيوط يوم السبت الذى يليه.

وكانت حوادث «لؤلؤة النيل» هى بطبيعة الحال الموضوع الرئيسى للجدل والمناقشة. تحدثوا كثيراً عن القفاز الأسود، وعن «شمشوم» و«فهلوى»، و«لؤلؤة النيل»، والحيوانات المحنطة، وطوابع البريد، والأشباح التى تظهر فى منتصف الليل، والأبواب والنوافذ المحصنة.. وفى كل ما يحيط بهذه المغامرة الغامضة المعقدة!

كان «عامر» يصرّح لهم بقوله : لا أعتقد أن لهذه الحوادث حلاً معقولاً مقبولاً! إنها قائمة من المستحيلات! حوادث لا يمكن أن تقع.. ولكنها وقعت بالفعل! وكأنه كان ينقصنا ذلك القفاز الأسود ليعقّد لنا الأمور أكثر من ذلك!

زقزوق : على كل حال سنرحل باكر والحمد لله. وأنصحكم

بعدم زيارة الملاهى فى يومها الأخير خوفاً من بطش «شمشوم» . فهو متوتر إلى حد كبير . .

أما «فهلوى» فقد حصل اليوم على إجازة على غير العادة ! !

ولا أدرى كيف سمح له «شمشوم» بذلك !

عالية : لابد أن هناك سبباً وجيهاً دعاه إلى ذلك !

زقزوق : طبعاً . . وقد كلفنى «فهلوى» بعد ظهر اليوم بمهمة حراسة «مسعد» ومراقبته حتى يعود . فقد أصابت القرد من جديد نوبة من الهياج المفاجئ فوق حالة الاكتئاب التى ألمّت به أخيراً !

وفى النهاية بدأت عملية الوداع القاسية ، وسط مشاعر بالغة من الحزن والألم . وخاصة عندما تشبّثت «حليمة» برقبة «عالية» لا تريد فراقها ! إن النسناسة قد أحست بغريزتها أنه وداع !

* * *

كان المغامرون الثلاثة يتجولون فى أرجاء حجرة العرض ، فى حين كان الجدّ ينهمك فى عمله الفنى ، أما سمارة فظل فى الحديقة مع «روميل» . . وكانت الحجرة قد تجرّدت من نصف محتوياتها من المجموعة الحيوانية . هذا لا يهم ! ربما كانت المسروقات لاتزال فى حوزة رجال المباحث ، تحدق فيهم بعيونها الزجاجية البرّاقة !

عالية : هل تلاحظان شيئاً ؟

عارف : ماذا تقصدين ؟

عالية : إن اللص قد استولى على القطط والثعالب ورءوس الغزلان الصغيرة . فى ترك مثلاً هذا الغزال الضخم . وهذا الذئب الكبير !

عامر : فعلاً ! هذا غريب ! ربما لسهولة حملها !

عالية : أو لسهولة الخروج بها ! ! . .

ذهب «عامر» ليختبر باب الحجرة العريض . لا . . لا يمكن لأى لص أن يقتحمه بدون مفتاح . وحتى لوكان معه مفتاحه لفضحته أجراس التنبيه الكهربائية المتصلة بالباب !

ثم انتقل من الباب إلى المدخنة . إنها ضيقة . حتى «عالية» بقدّها النحيل الرشيق يستحيل عليها أن تنفذ منها !

ومن المدخنة انتقل إلى النافذة ذات القضبان الحديدية الضيقة . ألقى بنظرة عابرة على الحديقة ، ولكنه مالبث أن شاهد ما أثار فيه الدهشة والعجب ! وبينما هو يحدق مذهولاً فيما يجرى أمامه بالحديقة ، إذ تصل إلى سمعه صيحة عالية مفاجئة .

فصاح «عامر» قائلاً : تعالوا انظروا معى ! ما هذا الذى يجرى فى الحديقة ؟ ؟ ! . .

* * *

زوبعة فى القصر



سماره

أما «سمارة» فكان يجول فى الحديقة مع «روميل» ، حتى وصل إلى الحفرة الكبيرة التى سبق أن شاهد فيها الحيوانات المحنطة . وعندئذ وصل إلى سمعه صوت غريب !

ولما استدار لينظر بين الشجيرات الكثيفة التى تحيط بالحفرة ، فوجئ بما كاد يصيبه بالإغماء ! فقد رأى وجهاً ينبت فيه الشعر الكثيف ، وعيوناً نارية برّاقة تحدق فيه !

ما هذا يا تُرى ؟ أيكون حيواناً محنطاً دبّت فيه الحياة فجأة ! !

تراجع «سمارة» إلى الوراء فى ذعر . أما «روميل» فكان يهزّ ذيله هزًّا عنيفاً متواصلاً . وكان مما أثار دهشة «سمارة» وفزعه ، أن «روميل» لم ينبح كعادته عند رؤيته لأى شىء أو شخص غريب . بل اندفع فى فرح وهو يقفز نحو الوجه المخيف !

وفى هذه اللحظة وصل إلى سمعه صوت تعرّف عليه لتوّه . كان صوت «زقزوق» وهو ينادى : تعال هنا ! أتسمعنى ! أين ذهبت أيها الملعون ؟ ! . .

سار «سمارة» صوب الصوت فوجد «زقزوق» ، وكان الاضطراب الشديد يبدو عليه . .

سمارة : أهذا أنت يا «زقزوق» ! ماذا تفعل هنا ؟

زقزوق : هل رأيت «مسعد» ؟ حذار ! لقد أصابته لوثة مفاجئة ! ! . .

سمارة : «مسعد» ! ! . وماذا يفعل هنا ؟ . . نعم . . نعم . . لقد رأيته . . لابد أن يكون هو ! كيف فاتنى ذلك !

زقزوق : وأين هو ؟

سمارة : اختفى فى مكان ما . وأخذ «روميل» معه !

زقزوق : وأظن أن «حليمة» لحقت بهما هى الأخرى !

سمارة : ولكن ماذا حدث «لمسعد» ؟

زقزوق : كنت أحرسه فى الكارافان بناء على تعليمات «فهلوى» . وفجأة توجّه إلى فراشه وجذب من تحت القشّ زوجاً من القفازات السوداء ! !

سمارة : أهو القفاز الذى رأيناه ؟ ! . .



« عامر » يلقى نظرة عابرة على الحديقة من خلال النافذة ذات القضبان الحديدية .

زقزوق : لا أعلم . . لقد كانت فى حوزة ضابط المباحث . ولكن ليس من الصعب على « مسعد » أن ينشلها منه !

سمارة : أراهن أنه فعل ذلك !

زقزوق : وباختصار ، جذب « مسعد » هذا القفاز ووضع فيه كفّيه فلاءمها تماماً ! ثم أخذ يضرب صدره بشدة كطرزان ، وقفز من النافذة وهو يعدو بسرعة ، تتبعه « حليمة » ، والناس تفسح لها الطريق لتتفاداهما ، إلى أن وصل إلى هنا وأنا وراءه ، حتى كدت أهلك من التعب !

وصل « سمارة » إلى الحفرة ، يتبعه « زقزوق » . وهناك وجدا « مسعد » تحيط به « حليمة » و « روميل » كلّ من جانب . كان القرد متهيّجاً ؛ تصدر عنه الأصوات الغريبة . فى حين كانت « حليمة » تربت على ظهره فى حنان ، و « روميل » يلعق وجهه ! يواسيانه فى محنته مما هو فيه من شقاء !

ومن الواضح أن « مسعد » كان يشعر بالتعاسة البالغة ! أما منظره فكان يثير الضحك وهو بالقميص المخطط الذى يرتديه ، و « الشورت » القصير . وكان يحمل رأسه بين كفيه الصغيرتين . . تزينهما القفازات السوداء ! . .

وفجأة . . صدرت عن « مسعد » زمجرة عالية مخيفة ، وجرى

مسرعاً يهرول نحو القصر ، «وروميل» و «حليمة» فى أثره !

فما كان من «زقزوق» إلا أن صاح بأعلى صوته : ارجع يا «مسعد» ! ارجع إلى «زقزوق» يا مسعد ! ! .

* * *

كانت هذه هى الصيحة التى شدّت انتباه «عامر» وهو ينظر من نافذة القصر إلى الحديقة .

أما ما أفزعه فكان منظر «مسعد» وهو ينطلق فى وحشية ودون وعى نحو القصر ، والقفاز الأسود فى كفّيه . ومن ورائه «حليمة» و«روميل» يقتفيان أثره . وعلى بعد قليل «سمارة» و «زقزوق» وهما يتصايحان ! ويتبع الجميع عن بعد ، ضابط المباحث وكان قد وصل إلى القصر فى هذه اللحظة ، لمواصلة التحقيق .

لا غرابة فى أن «عامر» كان لا يصدق عينيه مما يحدث داخل الحديقة من أحداث عجيبة .

ولما وصل «مسعد» إلى حائط القصر ، قفز وكأنه فى غابة استوائية إلى عتبة شباك ، ومنها إلى ماسورة مياه ، تسلّقها فى خفة ورشاقة ، إلى أن وصل إلى سطح القصر .

وكان «سمارة» ينظر إلى ما يفعله «مسعد» وهو يفغر فاه من الدهشة ، وأخذ يحدّث نفسه قائلاً : والآن لا شك فى أن الشبح

الذى شاهدته فى منتصف الليل كان «مسعد» وهو يتسلق الحوائط والمواسير. لا أحد غيره يفعل ذلك!

وعندما وصل الشمبانزى إلى سطح القصر، اتجه رأساً إلى فتحة المدخنة، وقذف بنفسه داخلها.. ثم اختفى!..

* * *

كان الجدّ و«عامر» و«عارف» و«عالية» يتبادلون النظرات الحائرة فيما بينهم وهم داخل الحجرة الرحبة. لقد شاهد «عامر» لمحات مما جرى فى الحديقة، ولكنه لم ير شيئاً بعد ذلك عندما وصل «مسعد» تحت حائط القصر.

أما الجد فقد ترك عمله فى الطوابع، وكان يصيح قائلاً: ما هذا الذى يحدث هنا؟ ما هذه الأصوات الغريبة؟ هذه سراية مجاذيب وليست متحفاً!!..

ثم اتجه صوب النافذة ليرى ماذا يجرى هناك. وإذا به يصدم بمنظر الشمبانزى وهو يقفز على النافذة ويكاد يسدّ عليه فراغها!

كان هذا آخر ما ينتظره الجد العجوز! فما كان منه إلا أن سقط على الأرض من فرط الذعر والمفاجأة.

كان منظره حقًّا مثيراً للعطف والشفقة.

وسرعان ما اختفى «مسعد» وغادر النافذة. ماذا يفعل هذا

الشقى؟ وأين ذهب؟

وبعد قليل سمعوا صوتاً يأتيهم من داخل المدخنة!

وكان الجد مازال يفترش أرض الحجرة ويعجز عن القيام، وهو يقبع بقرب المدخنة. لقد أخذ ينصت إلى الصوت الغريب وهو يقترب منه رويدا رويداً، وهو يتمتم: ما هذا؟ أهو صوت الرياح... أم أن القصر تسكنه الأرواح!!..

ولا تسل عن الفزع الذى انتابه عندما شاهد ساقين يكسوهما الشعر الكثيف، وهما تتدليّان من سقف المدخنة!

خرج «مسعد» من المدخنة وسار إلى وسط الحجرة، ووقف صامتاً يتأملهم بعيون زائغة. إلى أن حدّثته «عالية» بهدوء قائلة: «مسعد»!!.. ماذا تفعل هنا؟!..

التفت إليها «مسعد» وقد هدأت ثورته فجأة. إنها بعينها الفتاة التى كانت تدلله وتحنو عليه، وتتحفه دائماً باللعب والحلوى!

تقدمت إليه «عالية» وأمسكت بيديه فى عطف وحنان.

أما الجد فقد زاد فى انكماشه من الخوف. إنه لم ير هذا القرد القبيح المتوحش من قبل! وكان يخاف على «عالية» من شراسته ووحشيته. أو عضّاته القاتلة! ولكن القرد لم يفعل ذلك، بل أخذ يربت على ذراعيها برقة ولطف!

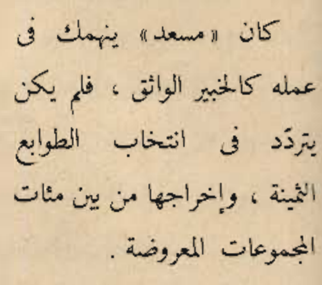
وبعد قليل أفاق « مسعد » إلى نفسه ، وبدأ يشمشم بأنفه ، ويستنشق هواء الحجرة ، وهو يتلفت هنا وهناك فى أرجائها الواسعة . ثم وثب فجأة وقد نسى نفسه ، فى اتجاه مجموعات الطوابع التى كان الجد يعمل فيها من قليل !

كان الجميع يراقبونه فى دهشة ، عندما شرع يقترب بأنفه الحسّاسة يشم بها أكوام وألبومات المجموعات البريدية . وكان يتوقف عند كل مجموعة منها ليخرج فرخاً معيّناً . وهكذا حتى جمع منها عدداً كبيراً من الأفرخ ، تحوى أثمن ما فى المجموعة من طوابع ! !

كان الجدّ يراقبه وقد زاغ بصره ، وفقد القدرة على الحركة أو الكلام !

أما « عامر » فكان يهزّ رأسه عجبًا . ثم التفت إلى أخيه « عارف » وأخته « عالية » ، وقال لهما همسًا : الآن فقط . . انجلى الغموض ! كيف تاه عنا الوصول إلى مفتاح هذا اللغز المبهم المحيّر ! ! . .

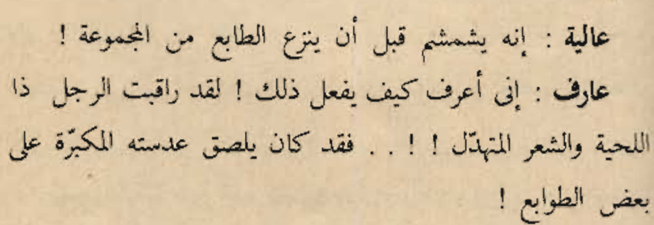
الزائر المجهول !



عارف

كان « مسعد » ينهمك فى عمله كالخبير الواثق ، فلم يكن يتردّد فى انتخاب الطوابع الثمينة ، وإخراجها من بين مئات المجموعات المعروضة .

قال الجدّ وهو يراقبه بعينين جاحظتين : إن هذا الشيطان يعرف عمله جيداً ! بل هو قد بزّنى فى الخبرة ! ! من لقّنه هذه الحرفة ؟



عالية : إنه يشمشم قبل أن ينزع الطابع من المجموعة !

عارف : إنى أعرف كيف يفعل ذلك ! لقد راقبت الرجل ذا اللحية والشعر المتهدّل ! ! . . فقد كان يلصق عدسته المكبّرة على بعض الطوابع !

عالية : هذا صحيح . . إنى أتذكر ذلك .

عامر : لابد أن هذا العالم ، وأعتقد أنه عالم مزيّف ، كان يضع

مادة ذات رائحة معيّنة نفّاذة على زجاج عدسته المكبرة ! ! . .

عارف : تماماً . . وكانت العدسة تترك رائحتها المميزة على الطوابع المنتقاة من أثر الاحتكاك !

عامر : وهذه خدعة قديمة تشتهر عن حيوانات السيرك . فالمدّرب يأمر الحيوان ، وغالباً ما يكون قرداً أو كلباً ، بانتقاء أشياء يسميها له بعد أن يكون قد ميّزها برائحة معيّنة درّبه على شمّها ، فيخرجها الحيوان من بين العشرات من غيرها بدون تردّد ! ! . .

وهنا نظرت «عالية» إلى «مسعد» وقالت وهى تضحك : من دربّك يا «مسعد» ! ! . انطق !

ثم التفتت إلى جدها وقالت : وهو بهذا القفاز لا يترك أثراً ، حتى ولا بصمات قرد ! ! . .

وفجاة وقع نظر «مسعد» على ما تبقى فى الحجرة من حيوانات . فألقى ما فى يده من طوابع على الأرض ، وعدا نحو ثعلب ضخم واحتضنه . فانتهز الجدّ هذه الفرصة والتقط الطوابع ليخفيها فى مكان أمين .

قرّب الطوابع من أنفه يشمها وقال : آه . . رائحة زيت خشب الصندل . . إن رائحتها قوية لا تزول لسنين طويلة !

وبينما كان «مسعد» يحتضن الثعلب ، لكزت «عالية» أخاها

«عامر» بكوعها لتلفت نظره ، وهمست فى أذنه قائلة : إنى متأكدة الآن مما حدث ! فلم يدر بخلد «مسعد» عندما أتى هنا إلاّ أن يؤدى المهمة التى تدرّب عليها ، وسبق أن مارسها مراراً من قبل فى أماكن مختلفة . ولكنه شاهد فجأة هذه الحيوانات وهى تنظر إليه فى ضوء القمر وهو يخترق النافذة ، فاعتقد أنها دمى أو لعباً وضعت خصيصاً له لكى يلعب بها ! وأنت تعرف حبه لهذه الدمى !

عامر : فما كان منه إلا أن حمل الصغيرة منها ، والتى تسمح له بالمرور بها من المدخنة ، إلى الحديقة واحدة بعد الأخرى ووضعها فى الحفرة ! وأهمل فى غمرة فرحه مهمته الأصلية . . وهى سرقة الطوابع ! . .

عالية : ولما رجع بدونها إلى الملاهى تلقى من التعنيف والتقريع ما أصابه بالحالة الشديدة التى كان عليها من الحزن والاكتئاب ! من تظن فعل فيه ذلك ؟

عامر : إما «فهلوى» أو «شمشوم» على ما أعتقد !

وبينما هما فى حديثهما إذا بباب الحجرة يفتح . ويندفع منه ضابط المباحث ، «وسمارة» «وزقزوق» ، و«حليمة» ، و «روميل» ، يتبعهم حارس القصر .

أصاب «مسعد» الخوف ، فاندفع إلى «عالية» يحتمى بها ،

فربتت على ظهره وحدثته قائلة : لا تخف يا « مسعد » . لن يمسّك أحد بمكروه !

أما « حليمة » فما كادت تلمح « مسعد » حتى قفزت واستقرت على كتفه ، تهمس له فى أذنه بلغة القرود حتى أشاعت فى نفسه المرح والسعادة .

تلفت ضابط المباحث حوله وقد أُسقط فى يده ؟ ما هذا الذى يجرى حوله ؟ إنه لا يفقه شيئاً ! ! . شلّة من الأولاد . . . وكلاب ونسانيس وقرود . . . وحيوانات محنطة وطوابع بريد ! . .

لم يجد الضابط أمامه مسئولا سوى الجدّ العجوز فسأله : ربما أمكنك يا سيدى مساعدتى ! ماذا يحدث هنا ؟

الجد : لقد ضبطنا السارق أخيراً !

الضابط : سأقبض عليه فوراً ! أين هو ؟ أين هو ؟ . .

الجد : هذا هو أمامك ! ولكن احترس منه قبل أن تقبض عليه ! ! . .

احتار الضابط فيما يفعله مع هذا الوحش الذى يكشّر له عن أنيابه . . فوقف ساكناً ساهماً ! يتلفت حوله فى طلب المعونة !

الجد : القرد ليس مسئولا عن فعلته . إنما المسئول هو من درّبه على السرقة .

اندهش الضابط عندما لمح القفازات السوداء فى يد القرد ولم يدر بذهنه لحظة كيف وصلت إليه ، وهو على يقين من أنه كان قد وضعها فى جيب سترته ! ! . . .

وما كان من « مسعد » عندما رأى الضابط يوجه نظراته الفاحصة إلى القفازات ، إلاّ أن خلعها وقذف بها إليه ! . . لقد تذكّره الآن ! . . إنه هو بعينه الذى نشلها منه ! ! . .

الضابط : إنى لا أتصوّر كيف وصلت هذه القفازات إلى هذا القرد !

عامر : إنه نشال محترف ! لقد نشلها من جيبك دون أن تشعر !

وهنا انبرى « عامر » يشرح للضابط تصوّره عن كيفية وقوع هذه السرقات الغامضة المتتالية ، فقال : يفحص اللص أولاً الأثر الثمين الذى يقع عليه اختياره . ثم يلطخه برائحة مميزة يرشها على زجاج عدسته المكبّرة ، التى يتذرع بها لفحص ودراسة هذا الأثر . وعليه أيضاً أن يكتشف مكاناً مناسباً . . كمدخنة أو طاقة ضيقة أو فتحة للتهوية مما يعجز الإنسان عن استعمالها ، ولكنه يسمح للقرد الذى يشتهر بمرونته وخفته وقوة قفزاته بالتسلل منها إلى الداخل !

عارف : والآن لا ينقصنا إلا التعرّف على الرجل ذى اللحية والشعر المسترسل ، الذى كان يتفحّص الطوابع بعدسته !

زقزوق : هذا لا يكفى . إن هذا الرجل لا يستطيع أن يعمل بمفرده . لابد أن له وسطاء . أحدهم « فهلوى » فهو الذى يصحب « مسعد » إلى موقع السرقة ! ويشير له إلى كيفية الدخول .

وهنا أخرج « عامر » من جيبه قصاصة الورق التى توصلوا إلى فك رموزها وكانت تقول : « لؤلؤة النيل » . . منتصف الليل ! وقال : ولا تنس يا « زقزوق » هذه القصاصة التى عثرت عليها أمام سيارة « شمشوم » ، وهى تثبت أن هناك أيضا من يوجّه « فهلوى » و« شمشوم » إلى موقع السرقة !

الضابط : تجمعت لدينا الآن الكثير من النقاط المتفرقة ، ولكنها تحتاج إلى ربط فيما بينها . فلنذهب الآن بهذا الوحش إلى الملاهى لنرى « فهلوى » و« شمشوم » .

* * *

تعجّب « فهلوى » عندما رجع من مشواره الغامض ، واكتشف غياب « مسعد » . ولكنه ذعر عندما شاهد ضابط المباحث يقبل عليه ، ومعه الأولاد وهم يقتادون أمامهم القرد الهارب !

نظر « فهلوى » إلى « زقزوق » ونهره قائلاً : أين كنت ؟ ألم أنبّه عليك بأن تلازم « مسعد » ؟

الضابط : اسمع يا « فهلوى » . . سأوجه إليك بعض الأسئلة

وسنحاسبك على إجابتك عليها . فيجب أن تعترف بالحقيقة

فهلوى : إنى لم أفعل شيئاً ! ولا أعلم شيئاً !

الضابط : لقد درّبت هذا القرد على السرقة !

فهلوى : أنا لا علاقة لى بذلك . بالعكس لقد قلت لهم دائماً إنها لعبة خطرة ! إن القرد يخص « شمشوم » . وهو الذى درّبه على السرقة والنشل !

الضابط : أتريد أن تقول إن « شمشوم » هو الرأس المدبّر !

فهلوى : لا . إنه غبىّ جاهل لا يفقه شيئا فى مثل هذه الأشياء .

الضابط : ومن هو إذن ؟

فهلوى : قلت لك إنى لا أعلم شيئاً ! لماذا لا تسأل « شمشوم » ؟ إننى لست أكثر من مخلب القط !

وهنا تدخل « عارف » ووجه حديثه إلى « فهلوى » قائلاً : هو الرجل ذو اللحية ! أليس كذلك ؟

فنظر إليه « فهلوى » نظرة استهزاء وقال : لن أجيبك على سؤالك ، فلا شأن لك بذلك ! يا لكم من أولاد أشقياء ، فلولا تدخّلكم وتجسّسكم و . . .

الضابط : كفى لا حق لك فيما تقول . . تقدم أمامى . . ! لاستجواب « شمشوم » . ربما يقودنا إلى الفاعل الحقيقى .

فهلوى : إنه اليوم فى حالة غضب جامح ، وفوق ذلك فعنده زائر ! ! . .

لم يأبه الضابط بما يقول «فهلوى» ، وتوجّه إلى حيث يقيم «شمشوم» فى سيارته . وقرع بابها بعنف . وإذا بصوت «شمشوم» الجهورى يزلزل أركان الكارافان وهو يصيح : اغربوا عنى ! ألم أنبّه ألاّ يزعجنى أحد ! ! . .

الضابط : باسم القانون . . افتح !

خرج «شمشوم» وأغلق الباب وراءه بسرعة . ثم وجّه كلامه للضابط فى لهجة جافة قائلاً : ماذا تريد منى ؟ قل ما عندك ثم انصرف فلدىّ زائر مهم !

الضابط : من هو هذا الزائر ؟

شمشوم : هو صديق لى من أفاضل الناس ، ولا علاقة لكم به . . إنكم تضيعون وقتى ووقتكم بهذا التدخّل !

الضابط : دعنا نلق نظرة على صديقك ! لماذا تحاول إخفاءه عنا ؟ ؟ . .

نظر «عامر» إلى «عارف» و «عالية» وهمس لهما : أراهن أن هذا الزائر هو الرجل ذو اللحية جاء ليتسلّم منه الطوابع . وأنه الآن ثائر حانق على «شمشوم» لأن «مسعد» أخفق فى مهمته !

كان «شمشوم» يقف أمام الباب يسدّه فى وجه الضابط . ولكن الباب ما لبث أن انفتح وراءه ، وخرج منه الزائر المجهول ووقف على رأس السلم .

بحلق فيه المغامرون يتفرسون وجهه بإمعان . يا لخيبة الأمل ! . . إنه ليس الرجل ذا اللحية ! ! . .

كان الزائر حليقاً ، لا شارب له ، وشعره ناعم قصير . فلا لحية ولا شعر مسترسلا ولا حواجب ، كثيفة . . ولا ظهراً مقوساً ! كان فاره الطول منتصب القوام !

الضابط : ما اسمك ؟

الزائر المجهول : اسمى لا يهم أحداً ! وزيارتى لصديقى الأستاذ «شمشوم» تتعلق بمهمة شخصية غير عاجلة يمكن تأجيلها إلى وقت آخر مناسب ! والآن سأنصرف بعد ذلك !

الضابط : أتكون زيارتك لصديقك الأستاذ «شمشوم» بشأن حصولك على طوابع بريدية ؟ ؟ . .

الزائر : طوابع ! طوابع بريدية ! ماذا تعنى ؟ إنى لا أفهم شيئاً !

وكان «عارف» يتفحص الزائر طول الوقت ، لعله يكتشف فيه أثراً مما شاهده فى الرجل ذى اللحية ، عندما كان يعاين مجموعات الطوابع فى حجرة العرض .

وفجأة . . صدرت عن «عارف» صيحةٌ فزع لها الجميع !

صاح قائلاً : إنه هو الرجل ذو اللحية . . هو بعينه ! لقد عرفته . . انظروا إلى أذنيه ! . . انظروا إلى الشعر الغزير النابت فى أذنيه ! ! . .

* * *

لم يكن أحد يتوقع ما حدث بعد ذلك بهذه السرعة الخاطفة ! فقد اختلطت الأشياء كلها فجأة ، لقد حاول الزائر المجهول الفرار ، بعد أن انفضحت شخصيته ،. ثم حاول «شمشوم» الاعتداء بالضرب على «عارف» ، فهجم عليه «روميل» يعضّه ، وكان «شمشوم» يصيح ويركل الكلب بقدميه . ثم تدخّلت «حليمة» و«مسعد» لإنقاذ «روميل» من بين قدمى «شمشوم» !

وفى خلال ذلك ، كان المغامرون الثلاثة ، ومعهم «سمارة» و«زقزوق» يقفون على الحياد ، وهم يضحكون ملء أشداقهم على ما يجرى أمامهم ، سعيدون بما انتهت إليه مغامرتهم بالقبض على اللص الذى يخترق الأبواب والنوافذ المحصنة . . ولا يترك وراءه أثراً ! ! . .

أما الجد العجوز فكان يرتجف من الإثارة ، ويكرر لنفسه القول : لقد هربت من الاسكندرية فراراً من لصّ واحد . . وإذا بى أزج بنفسى هنا وسط المجرمين والمجانين والقرود والنسانيس والكلاب . . .

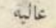
وهؤلاء الأولاد الشياطين المغامرين ! لا . . لا . . لن أمكث هنا يوماً واحداً ! . .

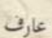
لكنه كان فى الوقت نفسه سعيداً بينه وبين نفسه . ألم يكن طرفاً فى مغامرة خطيرة أدّت إلى القبض على مهرّب دولى خطير ! ! انتحل شخصية صديقه الألمانى البروفيسور «موللر» ، وغيره من العلماء ، وعجز البوليس الدولى نفسه عن القبض عليه ! !











مرجان



ماذا يمكن أن يحدث فى مدينة الملاهى ؟ ؟
وجد المغامرون الثلاثة : «عامر» و«عارف» و«عالية» ، ومعهم «سمارة» ومعهم الكلب اللطيف «روميل» أنفسهم وهم يطاردون لصاً من نوع جديد !

من هو هذا اللص ؟ إنه لن يخطر لك على بال !

ولكنك ستعرفه فى هذا اللغز المثير !



دار المعارف

